

ويليه معنى

لا إله إلا الله

ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع

من فتاوى فضيلة الشيخ

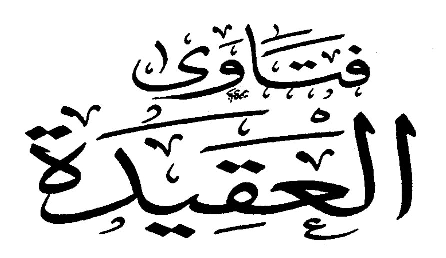
صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط الإسلامي
ت: ٥٤٥٧٧٦٩

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
الإسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم


فتاوى
العقيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ



رقم الإيداع ٩٩٢٤ / ٢٠٠٢
الترقيم الدولى
977-331-120- 1

دار الإيمان ١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
للطبع والنشر والتوزيع تليفون وفاكس : ٥٤٥٧٧٦٩ - تليفون : ٥٤٤٦٤٩٦
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء ، فما ترك خيراً يقرب إليه إلا دلّنا عليه ، وما ترك شراً يباعدُ عنه إلا حذرنا منه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المبلغ عن ربه تشريعه ووحيه ، فما قُبض حتى أتم البلاغ وأقام الحجة على العالمين بما جاء به من الحق المبين ، فتركنا على البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعده إلا هالك ، ﷺ صلاةً وسلاماً دائمين أرجو بهما شفاعته يوم الحساب .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾ .

[الأحزاب : ٧٠ ، ٧١] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ،وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فمن المعلوم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسُّنَّة ، أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتُقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة ، فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [المائدة : ٥] .

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر : ٦٥] ، والآيات في هذا المعنى كثيرة .

وقد دلَّ كتاب الله المبين وسُنَّة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم على أن العقيدة الصحيحة تتلخص في الإيمان بالله ، وملائكته ،وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشرّه ، فهذه الأمور الستة هى أصول العقيدة الصحيحة التى نزل بها كتاب الله العزيز،وبعث الله بها رسوله محمد ﷺ ، حيث أن هذه الأصول الستة يتفرع عنها جميع ما يجب على المسلم اعتقاده في حق الله سبحانه وتعالى ، وفى أمر المعاد وغير ذلك من أمور الغيب [١] .

ولقد كثرت الفتن هذه الأيام ، وكثر القيل والقال حول مسائل كثيرة ينبغى للمسلم معرفة الحق فيها ، فقلما تجد مسلمًا يخلو من مناقشة من هذه المسائل بين محرم ومجيز دون علم .

فلمًا كانت العقيدة الصحيحة هى أصل دين الإسلام وأساس الملة رأيت أن أقوم بجمع فتاوى في العقيدة ،**لفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان** – حفظه الله – حتى ينبغي للمسلم الصادق المخلص العمل بمقتضاها .

والله الكريم أسأل أن ينفع بها كل قارئ ، وأن يبصّرنا بالحق ويهدينا إليه ، وأن يعفو عن الزلات ، إنه ولى ذلك والقادر عليه .

جمع وإعداد

إبراهيم عبد اللطيف عيسى

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

---

(١) العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام ، فضيلة الشيخ / عبد العزيز بن باز – رحمه الله – .

فضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان في سطور[١]

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، عضو هيئة كبار العلماء ، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، وإمام وخطيب جامع الأمير متعب بن عبد العزيز بالرياض ، وتقلد من الوظائف أيضًا مدير المعهد العالى للقضاء .

تتلمذ على أيدي كثير من العلماء ، ومن أشهرهم :

- سماحة الشيخ / عبد العزيز ابن عبد الله بن باز – رحمه الله – .
- وفضيلة الشيخ / محمد أمين الشنقيطى – رحمه الله – .
- وفضيلة الشيخ / صالح البليهي – رحمه الله – .

له – حفظه الله – جهد كبير في الدعوة إلى الله في جميع المجالات من تدريس وإفتاء وخطابة وردود علمية ومقالات متنوعة في المجلات الإسلامية .

من مؤلفاته :

شرح العقيدة الواسطية ، والملخص الفقهى ٢/١ ، والتحقيقات المرضية في المباحث الفرضية ، وتنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات ، وتعقيبات على كتاب السلفية ليست مذهبًا للبوطي، ومن مشاهير المجددين في الإسلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، وغيرها من المؤلفات النافعة .

كما أن فضيلته دائم الإجابة على أسئلة المستمعين في البرنامج الشهير [**نور علي الدرب**] .

نفع الله به وبعلمه الإسلام والمسلمين ، وجزاه عنهم خير الجزاء ، وأوفاه ، إنه سميع قريب مجيب .

---

(١) سلسلة الفتاوى الشرعية ، فتاوى العقيدة ، إعداد / خالد الجريسي .

(لماذا يهتم المسلمين بعلم العقيدة)

[س] لماذا يهتم كثيرٌ من المسلمين بعلم العقيدة ، وما المقصود بالعقيدة والإيمان والتوحيد ؟ وهل هناك فرق بين هذه المصطلحات ؟ ما رأيكم فيمن يقول : إن بعض أمور العقيدة وموضوعاتها قد انتهي ومضي زمنها ؟ ، وبالتالي لا جدوي من تعميم دراستها ؟! .

[جـ] يهتم الموفَّقون من المسلمين بعلم العقيدة اقتداء بالرُّسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ؛ حيث كانوا يبدؤون دعوتهم بتصحيح العقيدة ؛ لأنها هى الأساس الذى يُبنى عليه سائر الأعمال ؛ فإذا صحَّت العقيدةُ ، صحَّتِ الأعمال الشرعية ، وما لم تصحَّ العقيدةُ ؛ لم تصحَّ الأعمالَ .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) ﴾ [الزمر : ٦٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

[الأنعام : ٨٨] .

والمقصود بالعقيدة والإيمان والتَّوحيد شيء واحد ؛ من حيث إنها عمل قلبيٌّ ، ويزيد الإيمان باقترانه مع ذلك – أى : كونه اعتقاداً بالقلب – أنه أيضًا قولٌ باللسان وعمل بالجوارح .

وجميع أمور العقيدة وموضوعاتها لابد من معرفتها والعناية بها في كل زمان ومكان ، ولا ينتهى العمل بها إلى أن تقوم السَّاعة ، والذى يرى أن بعض أمور العقيدة ومواضيعها قد انتهى وقتُها ؛ لا يخلو :

إما أن يكون جاهلاً لا يعرف مواضيع العقيدة وأهميتها .

وإما أن يكون عنده خلل في عقيدته ، ويريد التستر على هذا الخلل لئلا ينكشف .

كالذين يقولون : اتركوا الكلام في موضوع توحيد الألوهية ، لأن هذا يفرق بين المسلمين ، واكتفوا بالكلام في توحيد الربوبية ، وإثبات وجود الله ، والرَّد على الملاحدة والشيوعيين ، ولا تتعرَّضوا لعبَّاد القبور والأضرحة !! .

وكالذى يقول : اتركوا الكلام في موضوع إثبات الأسماء والصِّفات والرَّد على من يتعرض لها بنفى أو تأويل ... إلى غير ذلك .

وكل هذا كلام باطل لابد من كشف زيفهِ وبيان مغزاه ، وتعرية مضمونه الباطل وما ينطوى عليه من سوء معتقد! والرسول ﷺ جاء ببيان العقيدة للناس ، وبيان ما يفسدها قبل كل شيء ، وكثير من آيات القرآن وسوره في توضيح هذا الأمر ووجوب بيانه للناس ؛ فهل يريد هؤلاء منا أن نترُك القرآن وما فيه من بيان العقيدة ؟!! .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص٣٠١] .

(مفتاح دين الإسلام)

[س] شهادة أن لا إله إلا الله هي مفتاح دين الإسلام ، وأصله الأصيل ؛ فهل من نطق بها فقط ؟ دخل في دائرة المسلمين دون عمل يذكر ؟ وهل الأديان السماوية – غير دين الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ جاءت بنفس هذا الأصل الأصيل ؟ .

[جـ] من نطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؛ حكم بإسلامه بادئ ذي بدء ، وحقن دمه : فإن عمل بمقتضاها ظاهراً وباطناً ؛ فهذا مسلم حقّاً ، له البشرى في الحياة الدنيا والآخرة ، وإن عمل بمقتضاها ظاهراً فقط ؛ حكم بإسلامه في الظاهر ، وعومل معاملة المسلمين ، وفى الباطن هو

منافق يتولى الله حسابه .

وأما إذا لم يعمل بمقتضى لا إله إلا الله ، واكتفى بمجرد النطق بها ، أو عمل بخلافها ؛ فإنه يحكم بردته ، ويعامل معاملة المرتدين ، وإن عمل بمقتضاها في شيء دون شيء ؛ فإنه يُنْظَرْ : فإن كان هذا الذى تركه يقتضى تركه الردة ، فإنه يحكم بردته ،كمن ترك الصلاة متعمداً ، أو صرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله ، وإن كان هذا الذى تركه لا يقتضى الردة فإنه يُعتبر مؤمناً ناقص الإيمان بحسب ما تركه ؛كأصحاب الذنوب التي هى دون الشرك ، وهذا الحكم التفصيلى جاءت به جميع الشرائع السماوية .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص٩] .

❊❊❊

(الواجب على المسلم أن يعرف من دينه عقيدةً وشريعة)

[س] ما الواجب على المسلم أن يعرفه من دينه عقيدةً وشريعة ؟.

[جـ] يجب على المسلم أن يعرف جميع أمور دينه عقيدةً وشريعةً ؛ بأن يتعلم أمور العقيدة ، وما يجب لها وما يضادُّها ، وما يكملُها وما يُنقصُها ، حتى تكون عقيدته عقيدة صحيحة سليمة ، ويجب عليه كذلك أن يتعلم أحكام دينه العملية ، حتى يؤدِّي ما أوجب الله عليه ، ويترك ما حرمَّ الله عليه على بصيرة .

قال الله تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد : ١٩] ؛ فبدأ بالعلم قبل القول والعمل .

فلابُّد من العلم والعمل ؛ فالعلم بدون عمل لا يكفى ، وإنما يكون

مغضوبًا على صاحبه ، ويكون حجّةً على الإنسان ، والعمل بدون علم لا يصحُّ ؛ لأنه ضلال ، وقد أمرنا الله أن نستعيذ من طريق المغضوب عليهم والضّالين في آخر سورة الفاتحة في كل ركعةٍ من صلاتنا .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص٣١٠] .

(معرفة الأسماء والصفات)

[س] هل معرفة أسماء الله وصفاته جزء من العقيدة ؟ وهل يجب علينا وجوبًا أن ننبه الناس على ما في بعض التفاسير من التأويل والتحريف والتعطيل ؟ .

[جـ] نعم ؛ أسماء الله وصفاته والإيمان بذلك نوع من أنواع التوحيد ، لأن التوحيد ثلاثة أنواع : توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات :

توحيد الربوبية : المراد به إفراد الله تعالى بأفعاله ؛ كالخلق والرزق والإحياء والإماتة وتدبير الخلق .

وتوحيد الألوهية : إفراد الله تعالى بأفعال العباد التي يتقربون بها إليه ، إذا كانت على وفق ما جاءت به الشريعة ؛ تخلص لله ولا يكون فيها شرك .

وتوحيد الأسماء والصفات : أن نثبت لله ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله محمد ﷺ ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، نثبت لله ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات ، أو ما أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات ؛ من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل .

أما قضية ذكر ما في بعض التفاسير من بعض التأويلات ؛ فهذا يبيَّن لطلبة العلم ، أما أن يبيَّن لعموم الناس الذين لا يستفيدون من هذا ؛ فهذا لا ينبغي ؛ لأن هذا يكون من التشويش ومن إشغال الناس بما لا يعرفون ، وفي الأثر : « حدِّثوا الناس بما يَعرِفون ، أتريدونَ أن يُكَذَّبَ الله ورسولُهُ ؟ » (١) .

فالعوام لهم طريقة ، وطلبة العلم لهم طريقة :

العوامُّ : يبلغون مجملات العقيدة ومجملات الأوامر والنواهي والوعد والوعيد والموعظة ، ويعلمون أصول الدين وأركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان ، يدَرَّسُون هذه الأصول ، ويُحَفَّظُون إياها ؛ كما كان في هذه البلاد إلى عهد قريب كانوا يُحَفَّظُون في المساجد الدين ؛ يُحَفَّظُون أركان الإسلام وأركان الإيمان ، ومعنى الشهادتين ؛ شهادة أن لا إله إلا الله ، وشهادة أن محمداً رسول الله ، يُحفَّظُون أركان الصلاة وشروط الصلاة وواجباتها ، ويُحَفَّظُون ما يحتاجون إليه من أمور دينهم .

أما طلبة العلم : فعند الشرح لهم والتوضيح يُبَيَّن لهم التأويل ، لكن من غير أن يتعرض للمؤلف ، ويقال : المؤلف مبتدع وضال ، بل يقال : هذا التفسير خطأ ، والصواب كذا ، فيه تأويل الآية الفلانية ، فيه تأويل الصفة الفلانية ؛ من غير أن يتعرض للعلماء ، فيبَدِّعون ، ويتناول أشخاصهم ، هذا لا يستفيد الناس منه ، بل هذا يسبب نفرة طلبة العلم من العلماء ، ويسبب سوء الظن بالعلماء ، والغرض هو بيان الصواب في هذا الخطأ فقط ، وليس تناول الأشخاص بالتبديع أو التجهيل أو بالتضليل ؛ فهذا لا يفيد شيئًا ، بل يفيد أموراً عكسية ، ويفيد سوء الظن بالعلماء ، ويفيد بلبلة الأفكار ، والخوض في أعراض

---

(١) ذكره البخاري في صحيحه (١/ ٤١) ، عن عليّ رضي الله عنه .

العلماء الميتين والأحياء ، هذا لا يأتي بخير .

يُبَيَّنُ الحق لمن يتحمل هذا الشيء من طلبة العلم الذين يفهمون هذا الشيء ، أما العوامُّ فلا يتحملون هذا الشيء ، ولا وصلوا إليه ، وإنما يُبيَّن لهم ما هم بحاجة إليه من أمور دينهم وأمور عبادتهم وأمور صلاتهم، وأمور زكاتهم، وأمور صيامهم ، وأهم شيء توضيح العقيدة لهم بمعنى مختصر ؛ يستفيدون منه ، ولا يكون فيه تطويل يثقلهم ويملهم ، بل يكون بطريقة مختصرة .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص١٧] .

(منكرو توحيد الأسماء والصفات)

[س] ما القول في قوم ينكرون توحيد الأسماء والصفات ، ويعتبرون ذلك مما أحدثه المتأخرون ؟ .

[جـ] توحيد الأسماء والصفات هو أحد أنواع التوحيد الثلاثة : توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، توحيد الأسماء والصفات ، فالذى ينكر توحيد الأسماء والصفات منكر لنوع من أنواع التوحيد ، والذين ينكرون هذا التوحيد لا يخلون من أحد حالين :

الحال الأولى : أن ينكروا ذلك بعدما عرفوا أنه حق ، فأنكروه عناداً ، ودعوا إلى إنكاره ، فهؤلاء كفار ؛ لأنهم أنكروا ما أثبته الله لنفسه – وهم يعلمونه – من غير تأويل .

والحال الثانية : أن يكونوا مقلدين لغيرهم ؛ لثقتهم بهم ، وظنهم أنهم على حق ، أو فعلوا ذلك لتأويل ظنوه صحيحًا ولم يفعلوا ذلك عن عناد ، بل

فعلوه من أجل تنزيه الرب بزعمهم ؛ فهؤلاء ضُلاَّل مُخطئون ، لا يُكَفَّرون ؛ لأنهم مقلدون أو متأولون .

والدليل على كفر الأولين قوله تعالى عن المشركين : ﴿ **وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ** ﴾ [الرعد : ٣٠] .

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في « تيسير العزيز الحميد » : « لأن الله تعالى سمى جحود اسم من أسمائه كفرًا ، فدل على أن جحود شيء من أسماء الله وصفاته كفر ، فمن جحد شيئًا من أسمائه وصفاته من الفلاسفة والجهمية والمعتزلة ونحوهم ؛ فله نصيب من الكفر بقدر ما جحد من الاسم أو الصفة » (١) .

وقال أيضًا : « بل نقول : من لم يؤمن بذلك ؛ فليس من المؤمنين ، ومن وجد في قلبه حرجًا من ذلك ؛ فهو من المنافقين » (٢) .

وتوحيد الأسماء والصفات ليس مما أحدثه المتأخرون ؛ فقد سمعت حكم الله فيمن أنكر اسمه الرحمن ، والإيمان بهذا النوع موجود في كلام الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيره من السلف :

قال الإمام مالك لما سئل عن استواء الله على عرشه : « الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » (٣) .

وقال عبد الله بن المبارك : « نعرف ربنا بأنه فوق سبع سماوات ، على العرش مستو ، بائن من خلقه ، ولا نقول كما قالت الجهمية » (٤) .

---

(١) انظر : « تيسير العزيز الحميد » (ص ٥٧٥) .
(٢) انظر : « تيسير العزيز الحميد » (ص ٥٧٧) .
(٣) انظر : « مختصر العلو » للذهبي (ص ١٤١) .
(٤) انظر : « مختصر العلو » للذهبي (ص ١٥١) بنحوه .

وقال الإمام الأوزاعي : « كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى ذِكْرُهُ فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السُّنَّة » [(١)] .

وقال الإمام أبو حنيفة : « ومن قال : لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض ؟ فقد كفر ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** (٥) ﴾ [طه : ٥] عرشه فوق سبع سماواته » [(٢)] .

وذكرنا قول الإمام مالك ، وإذا أردت الاستزادة من كلام السلف في هذا الموضوع فراجع كتاب « اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية » للإمام ابن القيم .

لكن بعض العلماء يدخل توحيد الأسماء والصفات في توحيد الربوبية ، ويقول : التوحيد نوعان : توحيد في المعرفة والإثبات ، وهو توحيد الربوبية ، وتوحيد في الطلب والقصد ، وهو توحيد الألوهية ، ولما وجد من ينكر الأسماء والصفات ؛ جعل هذا النوع مستقلاً من أجل التنبيه على إثباته والرد على من أنكره .

وأنوع التوحيد الثلاثة موجودة في القرآن الكريم ، وبالأخص في أول سورة ، وعليك أن تراجع أول كتاب « مدارج السالكين » لابن القيم [(٣)] .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص٢١] .

---

(١) انظر : « مختصر العلو » للذهبي (ص ١٣٧) بنحوه .
(٢) انظر : « مختصر العلو » للذهبي (ص ١٣٦) .
(٣) انظر : « مدارج السالكين » (١/٣٦ - ٤٦) .

(هل يجوز التوسل بجاه بالنبي ﷺ)

[س] هل يجوز أن نقول في الدعاء : « اللهم بجاه نبيك » ؟ .

[جـ] لا يجوز التوسل بجاه النبي ﷺ ولا بجاه غيره ؛ لأن هذا بدعة ، لا دليل عليه وهو الشرك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : « جاه المخلوق عند الخالق تعالى ليس كجاه المخلوق عند المخلوق ؛ فإنه لا يشفع أحد عنده إلا بإذنه ، والمخلوق يشفع عند المخلوق بغير إذنه ؛ فهو شريك له في حصول المطلوب ، والله تعالى لا شريك له » . انتهى (١) .

والله سبحانه أمرنا أن ندعوه مباشرة ، ولم يأمرنا أن ندعوه بجاه أحد ؛ قال تعالى : ﴿ **ادْعُوا رَبَّكُمْ** ﴾ [الأعراف : ٥٥] ، ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ [غافر : ٦٠] ؛ ﴿ **فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ﴾ [غافر : ١٤] كما أمرنا أن ندعوه بأسمائه سبحانه ، فقال : ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

وما يُروى : « إذا سألتم الله ؛ فاسألوه بجاهي ، فإن جاهي عند الله عظيم » قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « إنه حديث كذب ، ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث ، ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث » . انتهى (٢) .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص٤٩] .

---

(١) انظر : « مجموع الفتاوى » لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/٣٢٠) .
(٢) انظر : « مجموع الفتاوى » لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/٣١٩) ، وكذلك (٢٤/٣٣٥) وكذلك (٢٧/١٢٦) .

(الحلف بالنبي ﷺ)

[س] اعتاد بعض الناس عندنا في مصر الحلف بالنبي ﷺ في معاملاتهم ، وأصبح الأمر عاديًا ، فعندما نصحت أحد هؤلاء الذين يحلفون بالنبي ﷺ ؛ أجابني بأن هذا تعظيم للرسول ﷺ ، وهذا ليس فيه شيء ، ما الحكم في ذلك ؟ .

[جـ] الحلف بالنبي ﷺ أو بغيره من المخلوقين أو بصفة النبي ﷺ أو غيره من المخلوقين محرم ، بل هو نوع من الشرك ؛ فإن أقسم أحد بالنبى ﷺ ، فقال : والنبى ، أو قال : والرسول ، أو أقسم بالكعبة ، أو بجبريل ، أو : بإسرافيل ، أو : أقسم بغير هؤلاء ؛ فقد عصى الله ورسوله ووقع في الشرك .

قال النبي ﷺ : « **مَنْ كان حالفًا ؛ فلْيَحلفْ بالله أو ليَصْمتْ** » [١] .

وقال ﷺ : « **مَنْ حلَفَ بغيرِ الله فقد كفرَ أو أشركَ** » [٢] .

وقول الحالف بالنبى ﷺ : إن هذا تعظيم للنبى ﷺ ، جوابه أن نقول : هذا النوع من التعظيم نهى عنه النبي ﷺ ، وبين أنه نوع من الشرك ؛ فتعظيم النبي ﷺ بالابتعاد عن هذا الحلف ؛ لأن تعظيم النبي ﷺ لا يكون في مخالفة النبي ﷺ ، بل في امتثال أمره واجتناب نهيه ، وهذا الامتثال يدل على محبته ﷺ ، ولهذا قال الله تعالى في قوم ادعوا محبة الله ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** ﴾ [آل عمران : ٣١] ، فإذا أردت أن تعظم النبي ﷺ التعظيم الذى يستحقه عليه الصلاة والسلام فامتثل أمره ، واجتنب

---

(١) رواه البخارى فى « صحيحه » (٢٢١/٧) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) رواه الإمام أحمد فى « مسنده » (١٢٥/٢) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ورواه الترمذى فى « سننه » (٢٥٣/٥) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ورواه الحاكم فى « مستدركه » (٢٩٧/٤) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ورواه غيرهم بدون ذكر « كفر » .

نهيه في كل ما تقول وتفعل ، وبذلك تكون معظماً لرسول الله ﷺ .

فنصيحتي لإخواني الذين يكثرون من الحلف بغير الله ، بل الذين يحلفون بغير الله ، نصيحتي لهم أن يتقوا الله عز وجل ، وأن لا يحلفوا بأحد سوى الله سبحانه وتعالى ؛ امتثالاً لأمر النبي ﷺ بقوله :« **مَن كان حالفًا ؛ فلْيَحلفْ بالله** » [(١)] ، واتقاء للوقوع في الشرك الذى دل عليه قول النبي ﷺ :« **مَنْ حَلَفَ بغير الله فقدْ كفَرَ أو أشْرَكَ** » [(٢)] .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص٥٧] .

(الإنسان مخيَّر أو مسيَّر)

[س] أرجو إفادتي هل الإنسان مخيَّرٌ في دنياه أم مسيَّرٌ ؛ ففي الآية الكريمة التالية قوله تعالى : ﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] ، تفيد أن الإنسان مخيَّرٌ ، وفي الآية الكريمة الأخرى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [التكوير : ٢٩] ؛ تفيد أن الإنسان مسيَّرٌ ؛ فما معني الآيتين ؟ وهل بينهما تعارُضٌ كما يظهر أم لا ؟ .

[جـ] الإنسان مسيَّر ومخيَّر ، يجتمع فيه الأمران ، فهو مسيَّرٌ من حيث جريان أقدار الله وقضائه عليه ، وخضوعه لذلك كوناً وقدراً ، وأنه لا يمكنه التخلُّص من قضاء الله وقدره الذي قَدَّره عليه ؛ فهو من هذه الناحية مسيَّرٌ .

أما من ناحية أفعاله هو وحركاته وتصرُّفاته ، فهو مخيَّرٌ ؛ لأنه يأتي ويَذَرُ من

---

(١) سبق تخريجه(ص ١٧) .
(٢) سبق تخريجه(ص ١٧) .

الأعمال بإرادته وقصده واختياره ؛ فهو مخيّر .

فالعبد له مشيئة ، وله اختيار ، ولكنه تابع لمشيئة الله سبحانه وتعالى وقضائه وقدره ، ولذلك يُثاب على الطاعة ويُعاقب على المعصية التي يفعلها باختياره وإرادته ، أما الإنسان الذى ليس له اختيار ولا إرادة – كالمكره والناسى والعاجز عن فعل الطاعة – ؛ فهذا لا يعاقب لأنه مسلوب الإرادة والاختيار ، إما بالعجز أو بفقدان العقل ؛ كالمجنون والمعتوه ؛ فهو في هذه الأحوال لا يعاقب على تصرُّفاته ؛ لأنه فاقد للاختيار ، فاقد للإرادة .

أما ما أشرت إليه من الآيتين الكريمتين قوله تعالى : ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** (٢٩) ﴾ [التكوير : ٢٩] ، وقوله: ﴿ **وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** ﴾ [الكهف : ٢٩] ؛ فهذا يؤيد ما ذكرنا ؛ لأن الله أثبت للعبد مشيئة واختياراً ، وأثبت لنفسه سبحانه وتعالى مشيئة ، وجعل مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله عز وجل ، فدلت الآية الكريمة على إثبات المشيئتين : إثبات المشيئة للعبد ، وإثبات المشيئة لله ، وأن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله عز وجل .

وأما قوله تعالى : ﴿ **فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** ﴾؛ فهذا ليس معناه التخيير ، بل هذا معناه الزَّجر والتهديد والتوبيخ ؛ قال تعالى : ﴿ **وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** ﴾[الكهف : ٢٩] ؛ هذا معناه التهديد والتوبيخ ، وأن الإنسان إذا عصى الله سبحانه وتعالى وكفر بالله ،فإن الله يعاقبه ؛ لأنه فعل الكفر باختياره ، وفعل الكفر بإرادته ومشيئته ، فهو يستحقُّ عقاب الله ودخول النار: ﴿ **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** ﴾ ؛ فهو سبحانه أعد لهم هذه النار لظُلمهم .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص٦٦] .

(حكم الاستعانة بالسحرة لقضاء الحوائج)

[س] الاستعانة بالسحرة لقضاء بعض الحوائج من غير مضرّةِ الآخرين ؛ هل هو جائز ؟ .

[جـ] السحر محرَّمٌ وكفرٌ ، تعلُّمه وتعليمُه ؛ قال تعالى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

ولا يجوز استعمال السِّحر لقضاء بعض الحوائج ؛ لأنه محرَّمٌ وكفرٌ ، والمحرَّم والكفر لا يجوز للمسلم أن يستعمله ، بل يجب إنكاره والقضاء عليه ، ويجب قتل الساحر وإراحة المسلمين من شرِّه .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص ١١٨] .

(حكم زيارة القبور في المساجد والطواف حولها)

[س] في بعض بلاد المسلمين قبور لعدد من الصحابة والصالحين وغيرهم ، هذه القبور يزورها بعض الناس بصفة منتظمة ويطوفون بها ويصلون عندها ويعتقدون أنها تجلب البركة ، فإلى أي حد يؤثر هذا العمل علي عقيدة المسلم ؟ .

[جـ] زيارة القبور من أجل التذكر والاعتبار والدعاء لأموات المسلمين مستحبة قد أمر بها النبي ﷺ بقوله : « زوروا القبور فإنها تُذكر بالآخرة » [1] ،

---

(١) رواه الإمام مسلم فى « صحيحه (٦٧١/٢) من حديث أبى هريرة ﷺ بلفظ : « ..فزوروا القبور ، فإنها تذكر الموت » ، ورواه الترمذى فى « سننه » (٩/٤) ورواه أبو داود فى « سننه » (٢١٦/٣) من حديث بريدة ﷺ بلفظ : « .. فزوروها فإن فى زيارتها تذكرة » .

وكان ﷺ إذا مر بقبور المسلمين سلّم عليهم ودعا لهم ، فقال :« **السلام عليكم أهل الديار من المسلمين والمؤمنين ، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون ، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم** »(١) .

هذه هي الزيارة الشرعية التي فيها نفع للزائر بحصول الأجر والتذكر والاعتبار ونفع للميت المزور بالسلام عليه والدعاء له .

أما زيارة القبور من أجل التبرك بتربتها والتمسح بجدرانها وسؤال الموتى قضاء الحاجات وتفريج الكربات وتقديم النذور لهم والذبح لهم والطواف بقبورهم والصلاة عندها أو إليها ، فهذه زيارة بدعية شركية قد حرّمها الله ورسوله .

قال الله تعالى:﴿ **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** ⁽¹⁸⁾ ﴾ [الجن: ١٨] ، وقال تعالى :﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ⁽¹⁸⁾ ﴾ [يونس :١٨] ، سمى عملهم هذا شركًا نزه نفسه عنه مع أنهم يزعمون أن هؤلاء الموتى مجرد شفعاء لهم عند الله يسألونه بحقهم وجاههم وهذا ما عليه القبوريون اليوم .

وقال ﷺ :« **إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك** »(٢)،ومعنى يتخذونها مساجد :

---

(١) ورد بألفاظ ، انظر مثلاً « صحيح الإمام مسلم » (٦٧١/٢) من حديث عائشة رضي الله عنها ، وحديث سليمان بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه ، وانظر « سنن النسائي » (٩٤/٤) من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه .

(٢) رواه الإمام مسلم في « صحيحه » (٦٦٦/٢) من حديث أبي الهياج الأسدي رضي الله عنه .

يصلون عندها رجاء بركاتها وقبول دعائهم بواسطتها .

وقال ﷺ : « **إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يبنون المساجد على القبور** »[(١)] ، وقال ﷺ لبعض أزواجه لما ذكرن له ما رأينه بأرض الحبشة من كنائس النصارى وما فيها من التصاوير : « **أولئك شرار الخلق عند الله** » .

وهذا بعينه هو ما يفعله القبوريون اليوم : يبنون المشاهد الشركية على القبور ، ويسمونها مساجد ، ويغرون العامة والسُّذَّج بزيارتها وصرف الذبائح والنذور لها واعتبروها موارد مالية يستغلونها للكسب من هؤلاء الطغام وأشباه الأنعام ، وهذا شرك أكبر يُبطل العقيدة ويُخرج من الملة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الواجب على ولاة أمور المسلمين وعلى علمائهم إنكار هذا الشرك القبيح وإزالة هذه المساجد ، بل المشاهد المبنية على القبور ، وتحكيم شرع الله في هؤلاء الذين أضلوا الناس ، وزينوا لهم هذه الأعمال الشركية القبيحة ، فقد قال النبي ﷺ لابن عمه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : « **لا تدع صورة إلا طمستها ، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويّته** »[(٢)] ، وهذا أمر لجميع الأمة .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص١٧٢] .

(١) رواه الإمام أحمد فى « مسنده » (٤٠٥/١) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٢) رواه الإمام مسلم فى « صحيحه » (٦٦٦/٢) من حديث أبى الهياج الأسدى .

(الطُّرق الشرعيَّة للوقاية من السحر)

[س] ما الطُّرق الشرعيـة التي يُنصح بها للوقـاية من السحـر ؟ وما عِلاجَ من ابتُلِي بشيء من ذلك ؟ .

[جـ] الطُّرق الشرعية للعلاج من السحر ما ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله ؛ قـال : « وقد روى عنه – « يعنى : النبي ﷺ » – فيه نوعان :

أحدُهمـا : وهو أبلغُهما : استخراج السِّحر وإبطالُـه ؛ كما صحَّ عن النبي ﷺ أنه سأل ربـه سبحانه في ذلك ، فدلَّه عليه ، فاستخرجه من بئر ، فلما استخرجـه ؛ ذهب ما به ، حتـى كأنما نُشِطَ من عقـالٍ » [١] ، إلى أن قـال : « ومِن أنفع علاجات السِّحر الأدوية الإلهية ، وذلك بالأذكار والآيات والدَّعوات ... » [٢] انتهى .

وهذا النوع الثانى لعلاج السِّحر ، وذلك بالدعوات الشرعية ، وقراءة القرآن على المسحور؛ بأنْ يقرأ القارئُ الفاتحة ، و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ والمعوِّذتين ، وغير ذلك من القرآن ، وينْفُثَ على المصاب ، فيُشفى بإذن الله .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص١٢٠] .

---

(١) رواه النسائى فى « سننه » (جـ ٧ ، ص ١١٢) ، من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه .
(٢) انظر : « زاد المعاد » (جـ٤ ، ص ١٢٤ – ١٢٧) .

(حكم التنجيم وقراءة الكف والفنجان)

[س] ما حكم التنجيم وقراءة الكفّ والفنجان ؟ .

[جـ] التنجيم هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية وهو من أعمال الجاهلية ، وهو شرك أكبر إذا اعتقد أن النجوم تتصرف في الكون ، مثلُ الخطّ في الرَّمل أو قراءة الفنجان أو قراءة الكفّ ؛ كما يحدث عن بعض المخرفين اليوم ، والإثم لا يقتصر على مرتكب هذه الأعمال نفسه ، بل يَلْحَقُ حتى من ذهب إليهم أو صدقهم ؟ .

ولا شك أن هذه الخرافات والأوهام الجاهلية والأعمال الشركية كلها من أعمال الشيطان ، وكلها من طرق الشرك وأعمال الشرك ، لا يجوز للمسلم الذى يؤمن بالله واليوم الآخر أن يذهب إلى هؤلاء ولا أن يصدقهم .

قال ﷺ : « **من أتى كاهنًا أو عرَّافًا فصدَّقهُ بما يقولُ ؛ فقدْ كفرَ بما أُنْزِلَ على محمد** »[1] فلا يجَوز الذهاب إليهم ولا سؤالهم ولا تصديقهم .

وعلى المؤمن أن يعتمد على الله وأن يتوكل على الله وأن يرتبط بالله سبحانه وتعالى وأن يحذر مما يُفسد دينه أو يخلْخِلُ عقيدته ، أو يضلُّه عن الصراط المستقيم .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص١٢٣] .

(حكم الذهاب إلى الأئمة والدراويش) .

[س] بعض الناس يذهبون إلي بعض الأئمة والدراويش ، ويقولون : إن بأيديهم نزع السِّحر ! ما مدي صحة هذا القول ؟! .

[جـ] لا يجوز الذهاب إلى السَّحرة ولا تصديقُهم ، وحتى لو أن المسلم

---

(١) رواه الإمام أحمد فى « مسنده » (٤٢٩/٢) من حديث أبى هريرة والحسن ﷺ، ورواه الحاكم فى « مستدركه » (٨/١) من حديث أبى هريرة ، ورواه البيهقى فى « السنن الكبرى » (١٣٥/٨) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.

أصابه شيء من السحر ؛ فإنه لا يَحُلُّه بسحر مثله ، ولكن على المسلم إذا ابتُلى بشيء من هذا أن يلجأ إلى الله عز وجل ، وأن يستعيذ به ، وأن يستعمل الأدعية الشرعية ويستعمل قراءة القرآن الكريم ، تشافيًا به وطلبًا للشفاء من الله عز وجل بآياته وكلماته التامة ، هذا الذى ينبغي للمسلم ، ومن توكّل على الله كفاه ، ومن لجأ إليه حماه .

أما أن المسلم يذهب إلى المخرفين والسحرة والدجالين والمشعوذين ، فهذا مما يزيدهُ مرضًا نفسيّاً ومرضًا جسميّاً ، ويسيطر عليه شياطين الإنس والجن ، ويكدّرون عليه حياته،ويفسدون عليه عقيدته، فلا ملجأ للمؤمن من الله إلا إليه .

فالواجب على المسلم أن يعتصم بالله ، وأن يلجأ إليه ، ويتوكّل عليه وأن يتلُوَ آياته ، ولا سيّما قراءة آية الكرسي والمعوّذتين ؛ فإن في كتاب الله عز وجل الشفاء والكفاية للمسلمين ، وهؤلاء الأئمة الدراويش أغلبهم أئمة ضلال ومخرّفون لا يُوثقُ بعقيدتهم ، ولا يجوز الذهاب إليهم .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص١٣٠] .

(حكم إنكار وجود الجن)

[س] في عصرنا الحاضر كثُرَ حديث الناس عن تلبُّس الجنّ بالإنس ، ودخولهم فيهم ، ومن الناس من ينكر ذلك ، بل إن البعض ينكر الجنَّ إطلاقًا ؛ فهل لهذا تأثير علي عقيدة المسلم ؟ وهل ورد ما يلزم بالإيمان بالجن ؟ ثم ما الفرق بينهم وبين الملائكة ؟ .

[جـ] إنكار وجود الجنّ كفر وردّة عن الإسلام ، لأنه إنكارٌ لما تواتر في الكتاب والسُّنّة من الأخبار عن وجودهم ؛ فالإيمان بوجودهم من الإيمان

بالغيب ، لأننا لا نراهم ، وإنما نعتمد في إثبات وجودهم على الخبر الصادق ، قال تعالى في إبليس وجنوده : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٢٧] .

أما إنكار دخولهم في الإنس ؛ فلا يقتضي الكفر ، لكنه خطأ وتكذيب لما ثبت في الأدلة الشرعية والواقع المتكرر وجوده ، لكن لخفاء هذه المسألة لا يُكفَّر المخالف فيها ، ولكن يخطَّأ ، لأنه لا يعتمد في إنكار ذلك على دليل ، وإنما يعتمد على عقله وإدراكه ، والعقل لا يُتخذ مقياساً في الأمور الغيبيَّة ، وكذلك لا يكون العقل مقدماً على أدلة الشرع ؛ إلا عند أهل الضلال .

والفرق بين الجنّ والملائكة من وجوه :

الوجه الأول : من وجه أصل الخِلْقَة ؛ فالجنُّ خُلِقوا من نار السَّموم ، والملائكة خُلِقوا من نور .

الوجه الثاني : أن الملائكة عبادٌ مطيعون لله ، مقرّبون مكرمون ؛ كما قال تعالى : ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) ﴾ [الأنبياء : ٢٦ ، ٢٧] ، وقال تعالى : ﴿ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] .

أما الجنُّ ؛ فمنهم المؤمن ومنهم الكافر ؛ كما قال تعالى إخباراً عنهم : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴾ [الجن : ١٤] ، ومنهم المطيعُ ومنهم العاصي ؛ قال تعالى : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ [الجن : ١١] ، إلى غير ذلك من الآيات .

[المنتقى ، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص١٣٥] .



(حكم التمائم التي تُعلقَ في أعناق الصبيان)

[س] ما حكمَ التمائم التي تُعلق في أعناقِ الصبيان وغيرهم ، والتي تكون من الآيات القرآنية والأدعية النبوية ، وأشباهِ ذلك من الدعوات المشروعة ؟ .

[جـ] الصحيح من قولي العلماء أنه لا يجوز تعليق مثل هذه التمائم لعدة أمور :

[١] أنه ليس هناك دليلٌ على جواز ذلك ، والأصل المنعُ ؛ لعموم النهى عن تعليق التمائم ؛ كقوله ﷺ : « **من تَعَلَّقَ تَميمةً ؛ فلا أتمَّ الله لهُ** » [(١)] .

[٢] أن السماح بتعليق هذه التمائم يكون وسيلةً لتعليق التمائم المشتملة على الشرك والألفاظ المحرمة .

[٣] أن السماح بتعليق التمائم وسيلةٌ لامتهان القرآن وتعريضه للدخول في المواطن غير المناسبة ، وقد يعلَّقُ على أطفالٍ لا يحترزون من النجاسة ... إلى غير ذلك من المحاذير .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص١٦٣] .

(حكم الاحتفال بذكرى مولد الرسول ﷺ)

[س] ما الحكم في الموالد التي ابتدعت في ذكرى مولد الرسول ﷺ والتي يدعي من يقوم بها ويحييها من الناس أنك إذا أنكرت ذلك أو لم تشاركهم فيه ؛ فلست بمحبٍّ للنبي ﷺ ، ولأن في المولد الصلاة على النبي ﷺ والمدائح ؛ فأنت بفعلك هذا معارض للصلاة وكاره للنبي ﷺ ؟! .

---

(١) رواه الإمام أحمد في « مسنده » (١٥٤/٤) من حديث عقبة بن نافع ، ورواه الحاكم في «مستدركه » (٢١٦/٤) من حديث عبقة بن نافع ﷺ .

[جـ] الموالد هى من البدع المُحدثَة فى الدين ، والبدع مرفوضة ومردودة على أصحابها بقول الرسول ﷺ : « **مَن أحدَثَ فى أمرِنا هذا ما ليسَ منهُ ؛ فهُو ردّ** » (١) .

والرسول ﷺ لم يشرع لأمته إحياء الموالد لا في مولده ﷺ ولا في مولد غيره ، ولم يكن الصحابة يعملون هذه الموالد ولا التابعون لهم بإحسان ولم يكن في القرون المفضَّلة شيء من هذا ، وإنما حدث هذا على أيدى الفاطميين الذين جلبوا هذه البدع والخرافات ودسوها على المسلمين ، وتابعهم على ذلك بعض الملوك عن جهل وتقليد ، حتى فشت في الناس وكثُرت وظن الجُهَّال أنها من الدين وأنها عبادة ، وهى في الحقيقة بدعة مضلّلة وتؤثِم أصحابها إثمًا كبيرًا ، هذا إذا كانت مقتصرة على الاحتفال والذكر كما يقولون ، أما إذا شملت على شيء من الشرك ونداء الرسول ﷺ والاستغاثة به كما هو الواقع في كثير منها ؛ فإنها تتجاوز كونها بدعة إلى كونها تجر إلى الشرك الأكبر والعياذ بالله ، وكذلك ما يخالطها من فعل المحرمات كالرقص والغناء ، وقد يكون فيها شىء من الآلات المُطرِبَة ، وقد يكون فيها اختلاط بين الرجال والنساء ... إلى غير ذلك من المفاسد ؛ فهى بدعة ومحفوفة بمفاسد ومنكرات .

وهذا الذى يريده أعداء الدين ، يريدون أن يُفسدوا على المسلمين دينهم بهذه البدع وما يصاحبها من المنكرات ، حتى ينشغلوا بها عن السُّنَّة وعن الواجبات ، فهذه الموالد لا أصل لها في دين الإسلام ، وهى مُحدَثَة وضلالة ، وهى مباءة أيضًا لأعمال شركية وأعمال محرمة كما هو الواقع .

وأما محبة الرسول ﷺ فمحبته عليه الصلاة والسلام فرض على كل مسلم

---

(١) رواه الإمام البخارى فى « صحيحه » (١٦٧/٣) من حديث عائشة رضي الله عنها .

أن يحبه أحب مما يحب نفسه وأحب من ولده ووالديه والناس أجمعين عليه الصلاة والسلام ، ولكن ليس دليل محبته إحداث الموالد والبدع التي نهى عنها عليه الصلاة والسلام ، بل دليل محبته اتباعه عليه الصلاة والسلام والعمل بما جاء به ؛ كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران ٣١] ؛ فدليل المحبة هو الاتباع والاقتداء وتطبيق سُنته عليه الصلاة والسلام ، وترك ما نهى عنه وحذَّر منه ، وقد حذَّر من البدع والخرافات ، وحذَّر من الشرك وحذَّر من وسائل الشرك ؛ فالذى يعمل هذه الأشياء لا يكون محبّاً للرسول ﷺ ، ولو ادعى ذلك ؛ لأنه لو كان محبّاً له لتبعه ؛ فهذه مخالفات وليست اتباعًا للرسول ﷺ ، والمحب يطيع محبوبه ويتبع محبوبه ولا يخالفه .

فمحبته ﷺ تقتضى من الناس أن يتَّبعوه ، وأن يقدِّموا سُنته على كل شيء، وأن يعملوا بسُنته ، وأن يُنهى عن كل ما نهى عنه ﷺ ، هذه هى المحبة الصحيحة وهذا هو دليلها .

أما الذى يدعى محبته عليه الصلاة والسلام ، ويخالف أمره ؛ فيعصى ما أمر به ويفعل ما نهى عنه ، ويحدث البدع من الموالد وغيرها ، ويقول : هذه محبة الرسول ﷺ ! هذا كاذب في دعواه ، ومُضلِّل يريد أن يُضلِّل الناس والعوام بهذه الدعوة .

ومن حقه ﷺ علينا بعد اتباعه الصلاةُ والسلامُ عليه ؛ فهى مشروعة وتجب في بعض الأحيان وفى بعض الأحوال ؛ لقوله تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) ﴾ [الأحزاب : ٥٦] ، فنصلى عليه في الأحوال التي شرع الله ورسوله الصلاة عليه فيها .

وأما البدع والمنكرات ؛ فهذه ليست محلاً للصلاة على الرسول ﷺ ! كيف يصلي عليه ؛ وهو يخالف أمره ، ويعصى نهيه ويرتكب ما حرَّمه الله ورسوله ؟! ، كيف يصلي عليه ؛ وهو يحدث الموالد والبدع ، ويترك السُّنَّة ، بل ويُضيِّع الفرائض ؟! .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص١٨٠] .

(حكم بناء القبور في المساجد)

[س] ما حكم بناء القبور في المساجد ؟ وخاصَّة أن شخصًا قال لي : إن قبر الرسول ﷺ موجود في المسجد النبوي ؟ .

[جـ] نهى النبي ﷺ عن البناء على القبور وأمر بتسويتها [١] ؛ لأن البناء على القبور وسيلة إلى عبادتها من دون الله ؛ كما حصل للأمم السابقة ، وكما حصل في الإسلام ، لما بنى الجهال والضُّلال على القبور ؛ حصل من الشرك بسبب ذلك ما هو معلوم .

والنبي ﷺ لم يُبْنَ على قبره ، وإنما دُفن في بيته ﷺ خوفًا من أن يُتخذَ مسجدًا لو دُفِنَ بارزًا مع أصحابه ؛ كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : لما نُزلَ برسول الله ﷺ « يعني : نزلَ بِه الموتُ » ؛ جعل يطرحُ خميصةً له على وجهه فإذا اغتمَّ بها ؛ كشفها ، فقال وهو كذلك :« **لعنةُ الله على اليهود والنصارى ؛ اتخذوا قُبور أنبيائهم مساجد** » ؛ يحذِّر ما صنعوا ، ولولا ذلك

---

(١) كما في صحيح مسلم(٢/٦٦٦) من حديث أبي الهياج الأسدي ، و(٢/٦٦٧) من نفس الصحيح من حديث جابر رضي الله عنه .

لأبرزَ قبره ؛ غير أنه خشى أنه يُتخذ مسجداً . [رواه الشيخان] [١] .

وبه يُعلمُ أنه لم يُبن على قبر النبي ﷺ قصداً ، وإنما دُفن في بيته ؛ حفاظاً عليه من الغلو فيه وافتتان العوام به . والله أعلم .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص١٩٩] .

(حكم زيارة الكفار وحضور جنائزهم وتهنئتهم بأعيادهم)

[س] ما حكم زيارة الكفار وقبول هداياهم والقيام لجنائزهم وتهنئتهم في المناسبات ؟ .

[جـ] زيارة الكفار من أجل دعوتهم إلى الإسلام لا بأس بها ؛ فقد زار النبي ﷺ عمه أبا طالب وهو يحتضر ، ودعاه إلى الإسلام [٢] ، وزار اليهودي ، ودعاه إلى الإسلام [٣] ، أما زيارة الكافر للانبساط له والأنس به ؛ فإنها لا تجوز ؛ لأن الواجب بغضهم وهجرهم .

ويجوز قبول هداياهم ؛ لأن النبي ﷺ قبل هدايا بعض الكفار ؛ مثل هديَّة المقوقس ملك مصر [٤] .

ولا تجوز تهنئتُهم بمناسبة أعيادهم ؛ لأن ذلك موالاة لهم وإقراراً لباطلهم .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص٢٥٥] .

---

(١) انظر : « صحيح البخاري » (٢/٩٠-٩١) بنحوه ، وكذلك انظر : « صحيح مسلم » (٣٧٧/١) بدون ذكر « ولولا ذلك ... » ؛ كلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٢) انظر : « صحيح البخاري » (٩٨/٢) من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه .

(٣) انظر : « صحيح البخاري » (٩٧/٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) انظر : « نصب الراية » (٤٢١/٤-٤٢٢) ، وانظر : « زاد المعاد » (٦٩١/٣-٦٩٢)

(حكم الاستنجاد بالرسل أو الأنبياء أو الأولياء)

[س] ما رأي الدين في الذين يستنجدون بالرسل أو الأنبياء أو الأولياء عندما تحل بهم كارثة كأن يقول الشخص الذي حلت به المصيبة : يا رسول الله ، أو بالمهدي ، أو نحو ذلك ؟ .

[جـ] الذين يستنجدون بالأموات من الرسل والأولياء والصالحين أو الأحياء فيما لا يقدرون عليه ، ويطلبون منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات مشركون شركًا أكبر؛ لأنه لا يطلب مثل هذه الأمور إلا من الله سبحانه وتعالى؛ لأن الاستغاثة والدعاء من أنواع العبادة ، والعبادة كلها مستحقة لله ، وصرفها لغيره شرك ، وهؤلاء الأموات لا يقدرون على مساندة من ناداهم ولا نجدة من دعاهم لأنهم أموات انتقلوا إلى الدار الآخرة ، فالاستنجاد والاستغاثة بالأموات والغائبين لطلب النجدة ولطلب الإغاثة ولطلب تفريج الكرب وكشف الغم وغير ذلك كل هذا من الوثنية ومن شركيات الجاهلية التي جاء الإسلام بإبطالها ، قال تعالى : ﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ** ﴾ [يونس : ١٨] ، وقال سبحانه وتعالى :﴿ **فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢) أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (٣)** ﴾ [الزمر : ٢] .

وهذا الذي ذكره السائل من أنواع الشرك الأكبر ، وعلى من فعله أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى توبة صحيحة ، وأن يرجع إلى رشده ، وأن يترك هذا الشرك الذى إذا مات عليه فهو خالد مخلد في النار – نسأل الله العافية والسلامة – .

قال تعالى : ﴿ **إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ**

وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة : ٧٢] ، مع أن يحبط عمله في الدنيا ، قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (٦٦) ﴾ [الزمر : ٦٥ ، ٦٦] .

فالشرك مُحبط للعمل ومُخلد في النار إلا من تاب وآمن وعمل صالحًا ، فإن الله يتوب عليه ، ومن تاب تاب الله عليه . والتوبة تَجُبُّ ما قبلها ، فعلى من وقع في مثل هذه الأمور أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى توبة صحيحة ، وأن يخلص العبادة بجميع أنواعها لله ، وأن ينقذ نفسه من النار قبل أن يحضره الأجل وهو على عقيدة الشرك ، نسأل الله العافية والسلامة .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص١١٩] .

(منهج التعامل مع الحاكم المسلم وغير المسلم)

[س] هناك من يسوِّغُ للشباب الخروج علي الحكومات دون الضوابط الشرعية ، ما هو منهجنا في التعامل مع الحاكم المسلم وغير المسلم ؟ .

[جـ] منهجنا في التعامل مع الحاكم المسلم السَّمعُ والطاعة ؛ يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩) ﴾ [النساء : ٥٩] ، والنبي ﷺ يقول : « **أوصيكُم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن تأمّر عبدٌ ؛ فإنه من يعش**

منكمْ ؛ فسوف يرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكُم بسنَّتى وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى »[١] ، هذا الحديث يوافق الآية تمامًا .

ويقول ﷺ : « من أطاع الأمير ؛ فقد أطاعني ، ومن عصى الأمير فقد عصانى »[٢] ... إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في الحث على السمع والطاعة ، ويقول ﷺ : « اسمعَ وأطِعْ ، وإن أُخِذَ مالُك ، وضُرِبَ ظهرُك »[٣] .

فوليُّ أمر المسلمين يجب طاعته في طاعة الله ، فإن أمر بمعصيةٍ ؛ فلا يطاع في هذا الأمر « يعنى : في أمر المعصية » ، لكنه يُطاع في غير ذلك من أمور الطاعة .

وأما التعامل مع الحاكم الكافر ؛ فهذا يختلف باختلاف الأحوال : فإن كان في المسلمين قوَّةٌ ، وفيهم استطاعة لمقاتلته وتنحيته عن الحكم وإيجاد حاكم مسلم ؛ فإنه يجب عليهم ذلك ، وهذا من الجهاد في سبيل الله ، أما إذا كانوا لا يستطيعون إزالته ؛ فلا يجوز لهم أن يتحرَّشوا بالظَّلَمَةِ الكَفَرَةِ ؛ لأن هذا يعود على المسلمين بالضرر والإبادة ، والنبى ﷺ عاش في مكة ثلاث عشرة سنة بعد البعثة ، والولاية للكفَّار ، ومعه من أسلم من أصحابه ، ولم يُنازلوا الكفَّار ، بل كانوا منهيِّين عن قتال الكفَّار في هذه الحقبة ، ولم يُؤْمَرْ بالقتال إلا بعدما هاجر ﷺ وصار له دولةٌ وجماعةٌ يستطيع بهم أن يُقاتل الكفَّار .

هذا هو منهج الإسلام : إذا كان المسلمون تحت ولايةِ كافرةٍ ولا

---

(١) رواه الإمام أحمد فى « مسنده » (١٢٦/٤ ، ١٢٧) ورواه أبو داود فى « سننه » (٢٠٠/٤) ، ورواه الترمذى فى « سننه » (٣١٩/٧-٣٢٠) كلهم من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه .

(٢) رواه البخارى فى « صحيحه » (٧/٤-٨) .

(٣) رواه الإمام مسلم فى « صحيحه » (١٤٧٦/٣) من حديث حذيفة رضي الله عنه بلفظ قريب من هذا .

يستطيعون إزالتها ، فإنهم يتمسكون بإسلامهم وبعقيدتهم ، ويدعون إلى الله ، ولكن لا يخاطرون بأنفسهم ويغامرون في مجابهة الكفار ؛ لأن ذلك يعود عليهم بالإبادة والقضاء على الدعوة ، أما إذا كان لهم قوة يستطيعون بها الجهاد ؛ فإنهم يجاهدون في سبيل الله على الضوابط المعروفة .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص٣٨٦] .



(أبرز قضايا المسلمين في هذا العصر)

[س] ما هي أبرزُ القضايا التي تحتاج إلي وقفة المسلمين في هذا العصر ؟ .

[جـ] أبرز القضايا التي تحتاج إلى وقفة المسلمين في هذا العصر : **قضية الجهل بعقيدة التّوحيد** عند كثير من المنتسبين إلى الإسلام ، والانتماءات إلى المذاهب المخالفة للإسلام ، والغزو الكفري الوافد من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام ؛ كل هذه القضايا تحتاج إلى وقفة صحيحة ومدافعة قويّة ، وذلك ببيان الإسلام الصحيح بعقيدته وتشريعاته الحكيمة ، والتحذير من كل ما خالَفَه من خلال المناهج الدراسية والوسائل الإعلامية ونشر الكتب النافعة .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص ٤١٦] .

(أنواع التوحيد)

[س] لعدم معرفتي لأنواع التوحيد وحقيقته ورغبة مني في التجرد من الشرك ،لذا أرجو ذكر أنواع التوحيد مع إيضاح كل نوع منها؟ .

[جـ] يجب على كل مسلم أن يهتم بعقيدته ، لأنها الأساس الذى ينبنى عليه عمله ، فالعمل إنما يصح ويثاب عليه بشرطين :

الأول : أن يكون مبنيّاً على عقيدة سليمة .

الثانى : أن يكون موافقًا لما شرعه رسول الله ﷺ فاهتمامك بعقيدتك وحرصك على معرفة أنواع التوحيد يدل على خير وعلى أنك – والحمد لله – تريد الحق وتريد العقيدة الصحيحة ، وهذا واجب كل مسلم .

أما بالنسبة لأنواع التوحيد . فالتوحيد ثلاثة أنواع :

الأول : توحيد الربوبية : ومعناه : إفراد الله تعالى بأفعاله كالخلق والرزق والإحياء والإماتة والضر والنفع وغير ذلك من أفعال الله سبحانه وتعالى فيعتقد المسلم أن الله لا شريك له في ربوبيته .

والنوع الثانى : توحيد الألوهية : وهو إفراد الله تعالى بأنواع العبادة التي شرعها من الصلاة، والصيام ، والحج ، والزكاة ، والدعاء ، والنذر ، والنحر ، والرغبة ، والرجاء ، والخوف ، والخشية إلى آخر أنواع العبادة ، فإفراد الله تعالى بها يسمى بتوحيد الألوهية ، وهذا النوع هو المطلوب من الخلق ، أما النوع الأول وهو توحيد الربوبية ، فالخلق مقرون به حتى المشركون الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ مقرون بتوحيد الربوبية كما في قوله تعالى : ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** ﴾ [الزخرف : ٨٧] ، ﴿ **قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ**

السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ [المؤمنون : ٨٦ ، ٨٧] ، إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على أن المشركين مقرون بتوحيد الربوبية ، ولكن المطلوب هو إفراد الله بالعبادة إذا أقروا له بتوحيد الربوبية ، وجب عليهم أن يقروا له بتوحيد العبادة ، والرسل إنما دعوا إلى توحيد العبادة كما في قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] ، فكل رسول يدعو إلى توحيد العبادة . أما توحيد الربوبية فهذا موجود في الفطر ولكنه لا يكفي .

والنوع الثالث :توحيد الأسماء والصفات : وذلك بأن يثبت لله عز وجل ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ -عز وجل- من الأسماء والصفات ، وننفي عنه ما نفاه عن نفسه وما نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب ، هذه أنواع التوحيد الثلاثة التي يجب على كل مسلم معرفتها والاعتناء بها والعمل بها .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص١٧] .

(أنواع الشرك)

[س] ما أنواع الشرك القولية والفعلية ؟ .

[جـ] الشرك : هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله سبحانه وتعالى ، كالذبح لغير الله ، والنذر لغير الله ، والدعاء لغير الله ، والاستغاثة بغير الله كما يفعل عُبَّاد القبور اليوم عند الأضرحة من مناداة الأموات ، وطلب قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات من الموتى ، والطواف بأضرحتهم ، وذبح

القرابين عندها تقرباً إليهم ، والنذور لهم وما أشبه ذلك ، هذا هو الشرك الأكبر لأنه صرف للعبادة لغير الله سبحانه وتعالى ، والله جل وعلا يقول : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠] ، ويقول : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [النساء : ٣٦] ، ويقول جل وعلا : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥) ﴾ [البينة : ٥] ، والآيات في هذا الموضوع كثيرة .

والشرك أنواع :

النوع الأول : الشرك الأكبر الذى يخرج من الملة وهو الذى ذكرنا أن يصرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله ، كأن يذبح لغير الله ، أو ينذر لغير الله ، أو يدعو غير الله ، أو يستغيث بغير الله ، فهذا شرك أكبر يخرج من الملة ، وفاعله خالد مخلد في نار جهنم إذا مات عليه ولم يتب إلى الله ، كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾ [المائدة : ٧٢] ، وهذا لا يغفره الله عز وجل إلا بالتوبة ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨] .

النوع الثانى : شرك أصغر لا يخرج من الملة لكن خطره عظيم ، وهو أيضًا على الصحيح لا يغفر إلا بالتوبة لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨] ، وذلك يشمل الأكبر والأصغر ، والشرك الأصغر مثل الحلف بغير الله ، ومثل قوله : ما شاء الله وشئت ، بأن تعطف مشيئة المخلوق على مشيئة الخالق بالواو ، لأن « الواو » تقتضى التشريك .

والصواب أن تقول : ما شاء الله ثم شئت ؛ لأن « ثم » تقتضى الترتيب وكذا لولا الله وأنت ، وما أشبه ذلك كله من الشرك في الألفاظ ، وكذلك الرياء أيضًا وهو شرك خفي ؛ لأنه من أعمال القلوب ولا ينطق به ولا يظهر على عمل الجوارح ، ولا يظهر على اللسان إنما هو شيء في القلوب لا يعلمه إلا الله .

إذًا فالشرك على ثلاثة أنواع : شرك أكبر ، وشرك أصغر ، وشرك خفى ، وهو الرياء وما في القلوب من القصود – النيات – لغير الله سبحانه وتعالى .

والرياء معناه : أن يعمل عملاً ظاهره أنه لله لكنه يقصد به غير الله سبحانه وتعالى ، كأن يقصد أن يمدحه الناس وأن يثنى عليه الناس أو يقصد به طمعًا من مطامع الدنيا ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ (١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦)** ﴾ [هود : ١٥ ، ١٦] . فالذى يحج أو يطلب العلم أو يعمل أعمالاً هى من أعمال العبادة ؛ لكنه يقصد بها طمعًا من مطامع الدنيا ، فهذا إنما يريد بعمله الدنيا ، وهذا محبط للعمل .

فالرياء محبط للعمل ، وقصد الدنيا بالعمل يحبط العمل ، قال النبي ﷺ : « **أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر** » فسُئل عنه فقال : « **الرياء** » [(١)] ، وقال عليه الصلاة والسلام : « **الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة**

---

(١) رواه الإمام أحمد فى « مسنده » (٤٢٨/٥) ، ورواه البغوى فى « شرح السُّنة » (٣٢٣/١٤ ، ٣٢٤) ورواه الطبرانى فى « الكبير » (٢٥٣/٤) حديث رقم (٤٣٠١) ، وانظر « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » (١٠٢/١) ، و « المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار » (٢٩١/٣) ، كلهم من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه .

السوداء على صفاة سوداء فى ظلمة الليل وكفارته أن يقول : **اللهم إننى أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا وأنا أعلم ، وأستغفرك من الذنب الذى لا أعلم »** [١] ، فالواجب على المسلم أن يخلص لله في أفعاله وأقواله ونياته لله ، وجميع ما يصدر منه من قول أو عمل ، أو نية ليكون عمله صالحًا مقبولاً عند الله عز وجل .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص١٨]

(حكم تعليق الآيات والأدعية في الرقبة)

[س] هل يجوز للمسلم أن يعلق آية الكرسي أو غيرها من الآيات أو الأدعية علي رقبته أو في بيته أو سيارته أو مكتبه تبركًا بها واعتقادًا بأنها سبب في طرد الشياطين ؟ .

[جـ] لا يجوز للمسلم أن يعلق آية الكرسي أو غيرها من آيات القرآن أو الأدعية الشرعية على رقبته لدفع شر الشياطين أو للاستشفاء بها من المرض، هذا هو الصحيح من قولي العلماء ؛ لأن النبيﷺ نهى عن تعليق التمائم وهذا منه .

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – فى كتاب « التوحيد » :

التمائم : شيء يعلق على الأولاد يتقون به العين ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الرقى والتمائم والتولة شرك** »

(١) رواه الإمام أحمد فى « مسنده » (٤/٣٠٣) من حديث أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه بنحوه ، ورواه البخارى فى « الأدب المفرد » (ص٢٤٢) من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه بنحوه ، وانظر « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » (١٠/٢٢٣ ، ٢٢٤) .

[رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم ووافقه الذهبي [١] .

فتعليق الايات على الرقبة أو غيرها من البدن لا يجوز على الصحيح من قولي العلماء لعموم النهي عن تعليق التمائم وهذا منه ، ولأجل سد الذريعة التي تفضي إلى تعليق ما ليس من القرآن تعريضاً لامتهانه وعدم احترامه .

وأما تعليق الآيات على غير جسم الإنسان من سيارة أو جدار بيت أو مكتب للتبرك وطرد الشياطين فهذا لا أعلم من قال بجوازه ؛ لأنه من اتخاذ التمائم المنهي عنه ، وفيه امتهان للقرآن ، ولم يكن من عمل السلف ، فما كانوا يعلقون الآيات على الجدران تبركاً بها ودفعاً للضرر بتعليقها ، وإنما كانوا يحفظون القرآن في صدورهم ويكتبونه في مصاحفهم ، ويعملون به ويتعلمون أحكامه ، ويتدبرون معانيه كما أمر الله بذلك .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ٢٣] .



(أين الله ؟)

[س] دار نقاش بيني وبين زميل لي في المكتب حول وجود الله سبحانه وتعالى في السماء ، وهذا الشخص ينفي وجود الله سبحانه وتعالى في السماء وأنا أثبته بدليل قوله تعالى : ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ ﴾ [الملك : ١٦] ، ولحديث الرسول ﷺ للجارية ،

---

(١) رواه الإمام أحمد في « مسنده » في (٣٨١/١) ، ورواه أبو داود في « سننه » (٩/٤) ، ورواه ابن ماجه في « سننه » (١١٦٦/٢ ، ١١٦٧) ، ورواه الحاكم في « مستدركه » (٢١٧/٤) ، ورواه البيهقي في « السنن الكبرى » (٣٥٠/٩) ، ورواه البغوي في « شرح السنة » (١٥٦/١٢ ، ١٥٧) كلهم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

قال لها : « أين الله ؟ » قالت : في السماء [١] المطلوب من فضيلتكم توضيح الصواب وجزاكم الله خير الجزاء وبارك فيكم ؟ .

[جـ] لا شك أن الله سبحانه وتعالى في السماء ، وهذا يعتقده المسلمون وأتباع الرسل قديماً وحديثاً ، فهو محل إجماع لرسالات الله سبحانه وتعالى وعباده المؤمنين أن الله جل وعلا في السماء ، وقد تضافرت على ذلك الأدلة من الكتاب والسُّنَّة بما يزيد على ألف دليل على علو الله سبحانه وتعالى ، وأنه في السماء وأنه استوى على عرشه سبحانه وتعالى كما أخبر الله جل وعلا بذلك ، ومن ذلك ما ذكره السائل من قوله تعالى : ﴿ **أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ** ﴾ [الملك : ١٦ ، ١٧] ، وحديث الجارية الذى في « الصحيح » أن النبي ﷺ قال لها : « **أين الله ؟** » قالت : في السماء ، قال : « **أعتقها ، فإنها مؤمنة** » [٢] ، ومعنى كونه في السماء إذا أريد بالسماء العلو فـ « في » للظرفية ، وهو أن الله جل وعلا في العلو بائن من خلقه سبحانه وتعالى عالٍ على مخلوقاته بائن من خلقه ، وأما إذا أريد بالسماء السماء المبنية وهى السبع الطباق فمعنى « في » هنا : بمعنى على يعني : على السماء كما في قوله تعالى :﴿ **سِيرُوا فِي الأَرْضِ** ﴾ [الأنعام : ١١] ، يعنى : على الأرض ، وكما في قوله :﴿ **وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ** ﴾ [طه : ٧١] ، يعنى : على جذوع النخل .

وعلى كل حال فالآيات المتضافرة والأحاديث المتواترة وإجماع المسلمين

---

(١) رواه الإمام مالك في « الموطأ » (٧٧٧/٢) ، ورواه الشافعي في « الرسالة » (ص ٧٥) « فقرة ٢٤٢ » ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، وانظر « صحيح مسلم » (٣٨١/١ ، ٣٨٢) من حديث معاوية بن أبى السلمى رضي الله عنه ، ورواه الإمام ابن خزيمة في « كتاب التوحيد » (٢٧٨/١ - ٢٨٩) ، وانظر « مختصر العلو للعلي الغفار » (ص ٨١) .

(٢) رواه الإمام مسلم « صحيحه » (٣٨١/١ ، ٣٨٢) ، من حديث معاوية بن الحكم السلمى رضي الله عنه .

وأتباع الرسل على أن الله جل وعلا في السماء أما من نفى ذلك من الجهمية وأفراخهم وتلاميذهم فإن هذا المذهب باطل وإلحاد في أسماء الله ، والله جل وعلا يقول : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٠] ، فالإلحاد في أسماء الله وصفاته جريمه عظيمة ، وهذا الذى ينفى كون الله في السماء يكذب القرآن ويكذب السُّنَّة ويكذب إجماع المسلمين ، فإن كان عالمًا بذلك فإنه يكفر بذلك ، أما إذا كان جاهلاً فإنه يبين له فإن أصر بعد البيان فإنه يكون كافرًا ، والعياذ بالله .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ٣١] .

(حكم تعليق الآيات القرآنية)

[س] ما حكم تعليق الآيات القرآنية على الجدران ؟ .

[جـ] يجبُ تعظيم القرآن الكريم وتلاوته وتدبره والعمل به ، أما تعليقه على الجدران ؛ فهو من العبث ، وقد يؤدى ذلك إلى امتهانه ، وأيضًا قد يتَّخذُ ذلك من باب تجميل الجدران بالديكورات والرسومات والكتابات ، فيُجعَلُ القرآنُ ضمن ذلك ، وقد يُكتب على شكل نقوشٍ يُقصدُ منها المناظرُ فقط .

وعلى كل حالٍ ؛ فالقرآن يجبُ أن يُصانَ عن هذا العبث ، وما كان السلف يعملون هذا ، والقرآن لم ينزلْ ليُكْتَبَ على الجُدرانَ ، وإنما أُنزلَ ليُكْتَبَ في القلوب ، ويظهرَ أثرُه على الأعمالِ والتصرُّفاتِ .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص٧٧]



(فتنة المسيح الدجال)

[س] نسمع عن المسيح الدجال وعن فتنته التي استعاذ منها الرسول ﷺ وأمرنا بالاستعاذة منها ، فمن هو المسيح الدجال ؟ ، وما صفته ؟ ، وما هي فتنته ؟ ومتى يظهر ؟ وماذا يجب فعله كي نأمن من خطره ؟ .

[جـ] المسيح الدجال رجل يخرج آخر الزمان ، ويتبعه اليهود ، وخروجه من علامات الساعة ، وهو يخرج معه بفتن عظيمة تؤثر على ضعاف الإيمان ، وقد يهلك بسببه خلق كثير من الناس ، إلا من عصم الله سبحانه وتعالى ، أما أوصافه فإنه رجل كافر ، وأعور ، وفاتن ، يفتن الناس ، ويريد تحويلهم عن دينهم بشتى الوسائل ، ففتنته عظيمة ، وخطره عظيم ، وهو يخرج قرب قيام الساعة ، وفتنته خاصة بالأحياء ، ويجب علينا أن نستعيذ بالله من فتنته كما أمرنا النبي ﷺ (١) .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ٩٧] .



(الله الحكم العدل)

[س] إن الله تعالى خلق الإنسان ، ويعلم في علم الغيب عنده إن كان شقياً أم سعيدًا ، صالحًا أم كافرًا ، فلماذا إذن يعذبه حينما يعصيه ويدخله النار ، علمًا بأن الله سبحانه وتعالى هو الحكم العدل ؟ .

[جـ] لا شك أن الله سبحانه وتعالى يعلم كل شيء ، وقدَّر كل شيء ،

---

(١) انظر « صحيح الإمام البخاري » (١٥٩/٧) ، من حديث عائشة ﵂ ، وفي مواضع أخرى من «الصحيحين» وغيرهما .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) ﴾ [القمر : ٤٩] ، وهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ويعلم ما العباد عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلاً وأبداً ، ولكنه سبحانه وتعالى لا يعذب العباد بمقتضى العلم والقدر، فلا يعذبهم لأنه يعلم أنهم يعملون كذا أو لأنه قدر عليهم كذا وكذا ، ولكنه يعذبهم بأعمالهم التي اكتسبوها باختيارهم وقدرتهم ، كما قال تعالى : ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَلا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يس : ٥٤] .

والله سبحانه وتعالى قد أقام الحجة على خلقه بإرسال الرسل ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء : ١٥] ، وبإنزال الكتب ، وببيان طريق الخير من طريق الشر ، وبإعطاء العباد قدرة واختياراً بها يعملون ويختارون ، فهو يعذبهم بمقتضى ذلك ، ولا يعذبهم بمجرد علمه أنهم يعملون هذه الأعمال ، وإنما يعذبهم إذا عملوها وقعت منهم فعلاً فظهرت منهم واكتسبوها ، وهو سبحانه وتعالى حكم عدل لا يظلم أحداً ، وإنما يجازى العبد بأفعاله وأعماله ونياته ومقاصده التي قدمها لنفسه: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ (٤٦) ﴾ [فصلت : ٤٦] .

فإذا علمت أن الله قد بيَّن لك طريق الخير وطريق الشر ، وأعطاك القدرة والاختيار والاستطاعة ، وأمرك أن تطيعه ، ونهاك أن تعصيه ثم خالفت ذلك وأقدمت على المعصية باختيارك وطوعك وقدرتك ، فإنك تستحق العقوبة بموجب العقل والشرع ، ولو أن أحداً من الناس اعتدى عليك وضربك وأخذ مالك فإنك لا تسكت وتقول : الله يعلم أن هذا الشخص يعمل بي كذا وكذا أو قدر ذلك ؟ ولكنك تغضب وتطلب الانتقام منه والقصاص منه والعدل فيه ، لأنك ترى أن هذه جريمة ، وأن هذا عدوان عليك يستحق به العقاب ، فكيف

ترى العدوان في حق غيرك ولا ترى العدوان في حق نفسك ؟! ، وهذا أمر واضح لمن تدبره وعقله .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٠٥] .

(حكم الصلاة خلف المصدق بالسحر)

[س] هل تجوز الصلاة خلف الساحر أو المصدق بالسحر ، وهل يجوز فك السحر بالسحر إذا لم توجد وسيلة أخرى ؟ .

[جـ] السحر من أعظم كبائر الذنوب كما قال النبي ﷺ : « **اجتنبوا السبع الموبقات** » ، قالوا : وما هي يا رسول الله ؟ قال : « **الشرك بالله والسحر وقتل النفس** »[1] ، إلى آخر الحديث .

فعدَّ السحر من الموبقات وجاء بعد الشرك بالله عز وجل ، والسحر كفر لأن الله سبحانه وتعالى ذكر عن اليهود أنهم استبدلوا كتاب الله بالسحر كما قال تعالى : ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٠١) وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ [البقرة : ١٠١ ، ١٠٢] ، والسحر من فعل الشياطين وهو كفر ، وفي الآية يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة : ١٠٢] ، فدل على أن تعلم السحر كفر ، وفي ختام الآية قال : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ﴾ [البقرة : ١٠٢] ، يعني : من نصيب ، فدل على أن

---

(١) رواه الإمام البخاري في « صحيحه » (١٥٩/٣ ، ٢٩/٧) ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

الساحر إذا لم يتب إلى الله أنه ليس له نصيب في الآخرة وهذا هو الكافر ، فالسحر كفر وعلى هذا لا تصح الصلاة خلف الساحر ، وكذلك من يصدق بالسحر ، ويعتقد أنه شيء حق ، وأنه يجوز عمله فهذا مثل الساحر يأخذ حكمه .

أما قضية حل السحر بسحر مثله فقد نص كثير من العلماء على أن ذلك لا يجوز ، لأن التداوى إنما يكون بالحلال والمباح ، ولم يجعل الله شفاء المسلمين فيما حرم عليهم، وقال النبي ﷺ : « **تداووا ولا تتداوو بحرام** » [١] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم » [٢] ، ومن أعظم المحرمات السحر ، فلا يجوز التداوى به ولا حل السحر به ، وإنما السحر يحل بالأدوية المباحة وبالآيات القرآنية والأدعية المأثورة هذا الذى يجوز حل السحر به .

وأما حله بسحر مثله فهذا هو النشرة التي قال النبي ﷺ :« **إنها من عمل الشيطان** » [٣] ، وقال الحسن: « لا يحل السحر إلا ساحر » [٤] ، ومنع منها كثير من العلماء .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٣١] .

---

(١) رواه أبو داود فى « سننه »(٧/٤) من حديث أبى الدرداء رضي الله عنه وهو جزء من حديث أوله :« **إن الله أنزل الداء والدواء ...** » .

(٢) رواه البخارى فى « صحيحه »(٢٤٧/٦ ، ٢٤٨) معلقاً من كلام ابن مسعود رضي الله عنه .

(٣) رواه الإمام أحمد فى « مسنده »(٢٩٤/٣) ، ورواه أبو داود فى « سننه »(٥/٤، ٦) ، ورواه البيهقى فى « السنن الكبرى »(٣٥١/٩) كلهم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، وانظر : « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد »(١٠٢/٥) .

(٤) ذكره ابن مفلح في « الآداب الشرعية » عن ابن الجوزي في « جامع المسانيد »(٧٧/٣) بلفظ : « لا يطلق » .

(حكم المآتم والعزاء)

[س] ما هي الطريقة الشرعية لعمل المآتم أو المعازي ؟ وما هي الطريقة الشرعية للقيام بالعزاء والمواساة ؟ .

[جـ] ليس من الشرع إقامة المآتم ، بل هذا مما نهى الله عنه ؛ لأنه من الجزع والنياحة والابتداع الذى ليس له أصل في الشريعة .

وأما المشروع في العزاء فهو إذا لقيت المصاب أن تدعو له وتدعو للميت ، فتقول : أحسن الله عزاءك ، وجبر الله مصيبتك ، وغفر الله لميتك ، إذا كان الميت مسلماً ، هذا هو العزاء المشروع ، وفيه دعاء للحي المصاب ودعاء للميت المسلم ، ولا بأس – بل يستحب – أيضًا أن يُصنع طعام ويُهدى لأهل الميت ، إذا كانوا قد اشتغلوا عن الطعام وعن إصلاح الطعام بالمصيبة فينبغى لجيرانهم ومن يعلم حالهم أن يصنع لهم طعاماً ويهديه إليهم .

أما إقامة المآتم وإقامة السرادقات وجمع الناس ، والقراء ، وطبخ الطعام ، فهذا لا أصل له في دين الإسلام .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٥٧] .



(الأشياء التي ينتفع بها الميت)

[س] ما هي الأشياء التي ينتفع بها الميت من قبل الأحياء ؟ ، وهل هناك فرق بين العبادات البدنية وغير البدنية ، نرجو أن توضحوا لنا هذه المسألة وتضعوا لنا فيها قاعدة نرجع إليها كلما أشكل علينا مثل هذه المسائل أفتونا بارك الله فيكم ؟ .

[جـ] ينتفع الميت من عمل الحي بما دل عليه الدليل من الدعاء له ، والاستغفار له ، والتصدق عنه ، والحج عنه والعمرة عنه ، وقضاء الديون التي عليه ، وتنفيذ وصاياه الشرعية ، كل ذلك قد دلت الأدلة على مشروعيته . وقد ألحق بها بعض العلماء كل قربة فعلها مسلم وجعل ثوابها لمسلم حي أو ميت .

والصحيح الاقتصار على ما ورد به الدليل ، ويكون ذلك مخصصًا لقوله تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ (٣٩) ﴾ [النجم : ٣٩] والله أعلم .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٦١] .

(حكم الصلاة عن الميت)

[س] زوجي استشهد منذ سنتين وكنت أصلى قبل أن يستشهد لنفسي ، وبعد أن استشهد بدأت أصلي لي وله منذ سنتين ، وأنا على هذه الحالة فهل يجوز لي ذلك أم لا ؟ .

[جـ] لا يصلى أحد عن أحد ، ولكن عليك بالدعاء لزوجك والإكثار من الدعاء والاستغفار له والتصدق عنه ، أما الصلاة فإنه لا يصلى أحد عن أحد ، ولا يُصلى عن الميت ولا عن الحى ؛ لأن الصلاة لا تدخلها النيابة لأنها عمل بدنى ، وقد شرع الله الدعاء للأموات والاستغفار لهم والصدقة عنهم إذا كانوا مسلمين ، وفى ذلك كفاية إذا تقبله الله تعالى .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٦٣] .



(حكم الاحتفال بعيد الأم وأعياد الميلاد)

[س] ما حكم الشرع في نظركم بالاحتفال بعيد الأم وأعياد الميلاد ، وهل هي بدعة حسنة أم بدعة سيئة ؟ .

[جـ] الاحتفال بالمواليد سواء مواليد الأنبياء ، أو مواليد العلماء أو مواليد الملوك والرؤساء كل هذا من البدع التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان ، وأعظم مولود هو رسول الله ﷺ ، ولم يثبت عنه ولا عن خلفائه الراشدين ولا عن صحابته ولا عن التابعين لهم ولا عن القرون المفضلة أنهم أقاموا احتفالاً بمناسبة مولده ﷺ ، وإنما هذه من البدع المحدثة التي حدثت بعد القرون المفضلة على يد بعض الجهال ، الذين قلدوا النصارى باحتفالهم بمولد المسيح عليه السلام ، والنصارى قد ابتدعوا هذا المولد وغيره في دينهم ، فالمسيح عليه السلام لم يشرع لهم الاحتفال بمولده ، وإنما هم ابتدعوه فقلدهم بعض المسلمين بعد مضى القرون المفضلة ، فاحتفلوا بمولد محمد ﷺ كما يحتفل النصارى بمولد المسيح ، وكلا الفريقين مبتدع وضال في هذا ؛ لأن الأنبياء لم يشرعوا لأممهم الاحتفال بموالدهم ، وإنما شرعوا لهم الاقتداء بهم وطاعتهم واتباعهم فيما شرع الله سبحانه وتعالى ، هذا هو المشروع .

أما هذه الاحتفالات بالمواليد فهذه كلها من إضاعة الوقت ، ومن إضاعة المال ، ومن إحياء البدع ، وصرف الناس عن السُّنن ، والله المستعان .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٨٧] .



(حكم التساهل في أهمية العقيدة)

[س] هناك من يتساهل فى أهمية العقيدة ، ويري أن الإيمان يكفي ؛ هل لكم في بيان أهمية العقيدة للمسلم ، وكيف تنعكس عليه في حياته وفي علاقاته مع نفسه ومجتمعه ومع غيره من المسلمين ؟ .

[جـ] إن تصحيح العقيدة هو الأصل ؛ لأن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله هي أول أركان الإسلام ، والرسل أول ما تدعوا الأمم إلى تصحيح العقيدة ؛ لأجل أن تبني عليها سائر الأعمال من العبادات والتصرُّفات ، ودون تصحيح العقيدة لا فائدة من الأعمال .

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٨] أي : لبطلت أعمالهم .

وقال سبحانه وتعالى :﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة : ٧٢] .

وقال تعالى :﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) ﴾ [الزمر : ٦٥] .

من هذه النصوص وغيرها يتبينُ ما لتصحيح العقيدة من أهمية ، وهي أولى أوّليات الدعوة ، وأول ما تقوم الدعوة على تصحيح العقيدة ؛ فقد مكث النبي ﷺ في مكة بعد بعثته ثلاث عشرة سنةً ، يدعو الناس إلى تصحيح العقيدة ، وإلى التوحيد ، ولم تُنَزَّلْ عليه الفرائض إلا في المدينة ، نعمْ ، فُرِضَت الصلاة عليه في مكة قبل الهجرة ، وبقية الشرائع إنما فُرِضت عليه بعد الهجرة ، مما يدل على أنه لا يطالبُ بالأعمال إلا بعد تصحيح العقيدة .

وهذا الذى يقول: إنه يكفي الإيمان دون الاهتمام بالعقيدة ! هذا

تناقض ، لأن الإيمان لا يكون إيمانًا إلا إذا صحت العقيدة ، أما إذا لم تكن العقيدة صحيحةً ؛ فليس هناك إيمانٌ ولا دينٌ .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص ٣٠٩] .

(حكم قراءة الكتب التي تُعرف الأديان الأخرى)

[س] هل يجوز قراءة بعض الكتب التى تُعرف بعض الأديان الأخرى غير الإسلام لمجرد الإحاطة علمًا بها والاطلاع عليها ، أو قراءة بعض الكتب عن بعض الأنظمة الشيوعية ونحوها لا إعجابًا بها ولا للعمل بها وإنما لنفس الغرض السابق ؟ .

[جـ] على الإنسان أولاً أن يعرف الحق ويعرف الدين الصحيح ، ويتضلع بالعلم النافع ، ثم بعد ذلك يطلع على الأشياء المخالفة ليحذر منها وليرد عليها .

أما إنسان جاهل وثقافته ضعيفة وحصيلته في العلوم الشرعية قليلة ، فهذا لا يجوز له أن يقرأ الكتب الباطلة ، لأنه ربما تنطلي عليه وتؤثر على عقيدته وهو لا يدري ؛ لأنه لا يعرف العلم الذي يميز به بين الحق والباطل ، فلابد أن يكون عنده أولاً حصيلة من العلم النافع الذي يعلم به الحق من الباطل ، حينذاك لا بأس أن يطلع .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ٣٠٧] .



(نواقض الإسلام)

[س] ما هي نواقض الإسلام وما هي الكتب التي شرحتها بالتفصيل حتي نحذر من الوقوع فيها ؟ .

[جـ] نواقض الإسلام كثيرة وخطيرة جدًا – أعاذنا الله وإخواننا المسلمين منها – وقد يكون بعضها خفيًا يحتاج إلى عناية وتنبيه ، وقد ذكر الشيخ محمد ابن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى – عشرة من نواقض الإسلام وهي رسالة مستقلة مطبوعة ضمن « مجموعة التوحيد » ، وكذلك من أراد التوسع في معرفة هذا الباب المهم فليرجع إلى باب الردة في « كشف القناع » في الفقه الحنبلي أو في غيره من كتب الفقه في المذاهب الأخرى ، فإن باب الردة يتضمن بيان الأسباب التي يرتد بها الشخص بعد إسلامه ، وهذه النواقض العشرة التي ذكرها الشيخ رحمه الله :

الأول منها : الشرك في عبادة الله عز وجل ، ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو القبر .

الثانى من نواقض الإسلام : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ، ويتوكل عليهم .

والثالث : من لم يكفِّر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم .

والرابع : من اعتقد أن غير هدى النبي ﷺ أكمل من هديه ، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه ﷺ .

والخامس : من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ فإن يرتد ولو عمل به .

والسادس : من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه ،

والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة : ٦٥ ، ٦٦] .

السابع : السحر تعلمه وتعليمه فمن فعله أو رضي به كفر ، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

والثامن : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ، والدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .
[المائدة : ٥١] .

والتاسع : من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهذا كافر .

والعاشر : الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به ، والدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (٢٢) ﴾ [السجدة : ٢٢] ، قال الشيخ رحمه الله تعالى : ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره ، وكلها من أعظم ما يكون خطراً ، وأكثر ما يكون وقوعًا فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه ، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١١٥] .



(حكم الاستعانة والاستغاثة بغير الله)

[س] نرجو من فضيلتكم إيضاح أمر الاستعانة والاستغاثة بغير الله المباحة والمحرمة ؟ .

[جـ] الاستعانة والاستغاثة بغير الله فيهما تفصيل :

فإن كانت فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه من شفاء المرضى وجلب الخيْر ودفع الشر ، أو الاستغاثة بالموتى ، فهي شرك أكبر ؛ لأنها صرف للعبادة لغير الله تعالى ، فالاستعانة والاستغاثة اللتان من هذا النوع من أعظم أنواع العبادة ، قال تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) ﴾ [الفاتحة : ٥] ، وقال تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [الأنفال : ٩] ، أما إذا كانت الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق الحي الحاضر فيما يقدر عليه من دفع عدو أو إعانة على حمل شيء فلا بأس بها .

قال تعالى : ﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ [القصص : ١٥] ، قال الشيخ عبد الرحمن ابن حسن – رحمه الله – في « فتح المجيد » نقلاً عن الشيخ صنع الله الحلبي : والاستغاثة تجوز في الأسباب الظاهرة العادية من الأمور الحسيّة في قتال أو إدراك عدو أو سبع أو نحوه كقولهم : يا لزيد ، ويا للمسلمين ، بحسب الأفعال الظاهرة ، ولا تجوز الاستغاثة بالقوة والتأثير أو في الأمور المعنوية ، من الشدائد كالمرض وخوف الغرق والضيق والفقر وطلب الرزق ونحوه ، فهي من خصائص الله لا يطلب فيها غيره [١] ... انتهى .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٢١] .

---

(١) انظر : « فتح المجيد (٣٠٩/١، ٣١٠) تحقيق الدكتور / الوليد بن عبد الرحمن آل فريان .

(حكم الصلاة خلف إمام يعتقد بالأولياء والصالحين)

[س] هل تجوز الصلاة خلف إمام يعتقد بالأولياء والصالحين ؟ .

[جـ] الاعتقاد بالأولياء والصالحين بأنهم ينفعون ويضرون أو يشفون المرضى أو يفرجون الكربات كما يعتقده القبوريون اليوم بأصحاب الأضرحة هذا شرك أكبر – والعياذ بالله – صاحبه خارج عن الملة ؛ لأنه يعبد غير الله عز وجل ؛ لأنه لا يملك الضر والنفع، وتفريج الكربات، وقضاء الحاجات إلا الله ، لا يملك ذلك إلا الله سبحانه وتعالى ، والاعتقاد بالأموات والمقبورين أنهم ينفعون أو يضرون أو حتى بالأحياء أنهم يقدرون على ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى من شفاء المرضى وجلب الرزق ودفع الضر هذا شرك أكبر ؛ لأنه تعلق على غير الله سبحانه وتعالى، وتوكل على غير الله، بل وصرف أعظم أنواع العبادة لغير الله عز وجل ، فهذا الإمام إذا كان كما ذكرت فإنه ليس من أهل الإسلام ما دام على هذا الاعتقاد، ولا تصح إمامته ، لأنه مشرك بالله عز وجل .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٢٤] .



(حكم ذبح شاة عند بناء البيت)

[س] بعض الناس إذا أراد أن يبني بيتًا ذبح في هذا البيت خروفًا أو شاة ، وقال : هذا من أجل أن يثبت البنيان والأصل ؟ .

[جـ] هذا شرك بالله عز وجل وهو ذبح للجن ، لأنهم يذبحون على عتبة البيت أو إذا وضعوا مشروع شركة أو مصنع يذبحونه أول ما تدار الحركات ويقولون : هذا فيه مصلحة للمصنع ، وهو شرك بالله ، لأن هذا ذبح للجن

واعتقاد بالجن ، وهم الذين أمروهم بهذا وأوحوا إليهم أن هذا الذبح ينفعهم ، ومن ذبح لغير الله فقد أشرك .

وفي الحديث : « **لعن الله من ذبح لغير الله** » (١) ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) ﴾ [الأنعام ١٦٢] ، فالنسك : هي الذبيحة ، قرنها مع الصلاة . فكما أن الإنسان لا يصلي لغير الله فكذلك لا يذبح لغير الله ، قال تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) ﴾ [الكوثر : ٢] ، فالنحر عبادة لا تجوز إلا لله .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٣٥] .

(حكم قراءة الفنجان ومطالعة الأبراج في الجرائد)

[س] ما رأيكم في قراءة الفنجان ، وقراءة الكف وما يسمي بالأبراج التي تنشر في الجرائد ؟ .

[جـ] كل هذه من الكهانة والشعوذة قراءة الفنجان والكف والأبراج التي تنشر في الجرائد كلها من ادعاء علم الغيب ، فهي كهانة ، والكهانة نوع من السحر ، كلها أعمال باطلة : الكهانة والسحر والعيافة (٢) ، وطرق الحصى ، وضرب الودع ، ونشر الودع ، كلها من أنواع الباطل ، وادعاء علم الغيب والتدجيل على الناس لإفساد عقائدهم .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٣٧] .

---

(١) رواه الإمام مسلم في « صحيحه » (١٥٦٧/٣) من حديث عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٢) العيافة : إثارة الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها .

(حكم العلاج بالقرآن)

[س] ما حكم الشرع في كتابة آيات من القرآن أو اسم من أسماء الله الحسني ومحوها بالماء وشربها بقصد الشفاء من مرض أو جلب منفعة ؟ .

[جـ] ينبغي للذى يعالج المرضى بالقرآن أن يقرأ على المريض مباشرة بأن يرقيه بالقراءة بأن يقرأ القرآن ، وينفث على المريض مباشرة ، هذا أنفع وأحسن وأكمل ، وهذا الذي كان يفعله الرسول ﷺ [١] ، وكان السلف يفعلونه ، ويجوز أن يقرأ في ماء ويسقى للمريض أيضًا ، وبذلك ورد بعض الأحاديث ويجوز ، أما أن يكتب القرآن على شيء طاهر كصحن أو ورق بشيء طاهر ويغسل المكتوب ويسقى للمريض فقد رخص فيه بعض السلف مثل الإمام أحمد بن حنبل [٢] ، وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموعة الفتاوى » [٣] ، وذكره العلامة ابن القيم أيضًا في « زاد المعاد » [٤] ، وأنه شيء معروف عن بعض السلف ، وتركه أحسن للاقتصار على ما ورد . والله أعلم .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٤٤] .

---

(١) انظر : « صحيح الإمام البخاري » (٢٤/٧ ، ٢٥) من حديث أبي قتادة وعائشة وأبي سعيد ﷺ .
(٢) انظر : « المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد » (١١٢/٢ ، ١١٤) .
(٣) انظر : « مجموع الفتاوى » لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٩/ ٦٤ ، ٦٥) .
(٤) انظر : « زاد المعاد » لابن القيم (١٧٠/٤ ، ١٧١) ، وانظر « شرح السُّنَّة » للإمام البغوي (١٦٦/١٢)

(حكم العمل في الكنائس)

[س] حصل وأن اشتغلت عاملاً في إحدي الكنائس بأجر يومي ، فما حكم هذا الأجر الذي أخذته أهو حلال أم حرام ؟ .

[جـ] لا يجوز للمسلم أن يعمل في أماكن الشرك وعبادة غير الله عز وجل من الكنائس والأضرحة وغير ذلك ؛ لأنه بذلك يكون مقراً للباطل ، ومعيناً لأصحابه عليه ، وعمله محرم ، فلا يجوز له أن يتولى هذا العمل ، وما أخذته من الأجر مقابل لهذا العمل كسبٌ محرم ، فعليك بالتوبة إلى الله سبحانه وتعالى ، ولو تصدقت بهذا المبلغ الذي حصلت عليه لكان أبرأ لذنبك ، ويكون دليلاً على صحة ندمك وتوبتك .

فالحاصل أن المسلم لا يجوز له أن يكون معيناً لأهل الباطل ، ولا يكون أجيراً في أماكن الشرك ، ومواطن الوثنية كالكنائس والأضرحة وغير ذلك من أعمال الكفار والمشركين ، لأنه بذلك يكون معيناً لهم على الباطل ومقراً لهم على المنكر ، ويكون كسبه حراماً ، والعياذ بالله .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٤٦] .



(حكم علاج المرأة المسحورة)

[س] هل يجوز الذهاب بالمرأة المسحورة إلي أحد المشائخ للقراءة عليها ؟ .

[جـ] إذا كان هذا الشيخ معروفاً بالصلاح والدين وصلاح العقيدة ، ويقرأ عليها من القرآن مع التستر والاحتجاب وعدم الخلوة بها ، والشيخ يكون عنده

تحفظ من الفتنة فلا بأس بذلك ، لعدم المحذور .

أما إذا كان هذا الشخص غير معروف لا بسلامة العقيدة فلا يذهب إليه أو كان من المتساهلين في أمور النساء ولمس النساء والنظر إلى النساء فلا يذهب إليه لوجود الفتنة في هذا .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٤٩] .



(حكم استعمال الأحجبة)

[س] ما حكم استعمال الحجُب ؟ وهل الذي يعمل هذه الحجب يكون من الكهان والسحرة ؟ .

[جـ] الحجب إذا كانت بغير كلام عربي ، أو كانت حروفاً مقطعة فإنها لا يجوز تعليقها واستعمالها بإجماع أهل العلم .

أما إن كانت هذه الحجب مكتوبة من القرآن أو من الأحاديث والأدعية الشرعية فهذه فيها خلاف بين أهل العلم ، والصحيح أنها لا تجوز أيضاً ؛ لأن النبي ﷺ نهى عن تعليق التمائم ، والتمائم هي ما يعلق من التعويذات سواء كانت من القرآن أو من غيره .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٥٠] .

(حكم الذبح ليلة دخول الميت القبر)

[س] هل ذبح الذبائح ليلة دخول الميت القبر جائز من الناحية الشرعية ، وهي ما يسميه الناس « عشاء الميت » حيث يدعي لها الناس ليأكلوا من هذه الذبائح ويعتبرون ذلك صدقة عن روح الميت؟.

[جـ] ذبح الذبائح ليلة وفاة الميت وإطعام الناس من هذه الذبائح وهذه الوليمة ، هذا من البدع المحرمة ؛ لأنه لم يرد في الشرع ما يدل على هذا العمل وعلى تخصيص وقت معين بالصدقة عن الميت .

من ناحية ثانية هذا إجحاف بالورثة « ورثة الميت » إذا كانت هذه الذبائح وهذا الطعام من تركة الميت ، وربما يكون فيهم صغار وفقراء ، فيكون هذا إجحافًا بهم علاوة على ما ذكرنا من أن هذه بدعة في الشرع لا يجوز عمله والاستمرار عليه ، ومن أراد أن يتصدق عن الميت بطعام أو لحم أو غير ذلك فإنه يتصدق عنه من ماله الخاص وفى أوقات الحاجة دون التقيد بليلة معينة أو وقت معين . والعوائد المخالفة للشرع لا يجوز العمل بها .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٥٦] .

(حكم من نذر الذبح عند قبر الولي أو الصالحين)

[س] إذا نذر الإنسان نذرًا وقال علي سبيل المثال : « إن شفى الله مريضي لأذبحن ذبيحة لله عند قبر فلان تقربًا لله » ، فهل يجوز مثل هذا العمل ؟ وهل هناك أماكن نهي عن الذبح فيها لله تعالي ؟ .

[جـ] إذا نذر أن يذبح لله عند قبر من القبور ، فهذا نذر معصية لا يجوز

الوفاء به ، والذبح عند القبور إن كان القصد منه التقرب إلى صاحب القبر فهو شرك أكبر يُخرج من الملة ، ولو ذكر اسم الله على الذبيحة .

وإن كان القصد منه التقرب إلى الله فهو معصية كبيرة ووسيلة من وسائل الشرك ؛ لأنه لا يجوز التعبُّد عند القبور ، فلا يجوز لنا أن نصلى عند القبور ولا أن ندعو عند القبور ، ولا أن نذبح عند القبور ، وإن كنا لا نقصد إلا الله ؛ لأن هذا مشابهة للمشركين وهو وسيلة إلى الشرك .

روى أبو داود بسنده عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال : نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة ، فسأل النبي ﷺ فقال : « **هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبد** ؟ » قالوا : لا ، قال : « **فهل كان فيها عيد من أعيادهم** ؟ » ، قالوا : لا ، فقال رسول الله ﷺ : « **أوف بنذرك ، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك ابن آدم** » [(١)] ، وإسناده على شرط الشيخين .

وقال في « فتح المجيد » : قلت : وفيه سد الذريعة وترك ماشبهة المشركين ، والمنع مما هو وسيلة إلى ذلك [(٢)] . انتهى .

وبهذا يتبين أنه لا يجوز الذبح لله تعالى عند القبور ، ولا في الأماكن التي كان فيها أوثان للمشركين ، ولو كانت قد أزيلت ، ولا في المواطن التي يتخذها المشركون مكاناً لأعيادهم وشعائرهم .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص١٦٥] .

---

(١) رواه أبو داود في « سُنَنه » (٢٣٥/٣) من حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه .
(٢) انظر : « فتح المجيد » (٢٨٤/١) بتحقيق الدكتور / الوليد بن عبد الرحمن آل الفريان .

(حكم زيارة القبور)

[س] كيف تكون زيارة القبور ؟ وهل يجوز الدعاء للأموات عند القبر ؟ ، وهل يكون الواقف أمام القبر مستقبلاً القبلة أم مستدبرها ؟ ، وما أفضل الأيام لزيارة القبور إذا كان هناك فضيلة ؟ ، وهل يجوز وضع حجر محفور عليه حرف كرمز يدل على القبر لكي يستدل عليه الزائر ؟ .

[جـ] زيارة القبور بقصد الدعاء للأموات المسلمين والترحم عليهم وبقصد الاعتبار والتذكر زيارة مستحبة ، قال ﷺ : « **زوروا القبور فإنها تذكر بالآخرة** » (١) ، وإنما تكون مشروعة في حق الرجال ، أما النساء فيحرم عليهن زيارة القبور لقوله ﷺ : « **لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج** » ، وفى لفظ : « **لعن الله زائرات القبور** » (٢) ، وهذا يدل على شدة تحريم زيارة النساء للقبور ، لما فيهن من الفتنة ؛ ولأن المرأة ضعيفة قد يحصل منها ما لا يجوز من الأفعال والأقوال كالجزع والنياحة .

وكذلك إذا كان القصد من زيارة القبور التبرك بها وطلب الحوائج من الأموات والاستغاثة بهم والطواف بقبورهم ، كما يفعل اليوم عند الأضرحة ، فهذه زيارة شركية لا تجوز لا للرجال ولا للنساء .

وكذا إن كان القصد من زيارة القبور الصلاة عندها والدعاء عندها بحيث

---

(١) رواه الإمام مسلم في « صحيحه » (٦٧١/٢) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه بلفظ « **فزوروا القبور ؛ فإنها تذكر الموت** » ، ورواه الترمذى في « سننه » (٩/٤) ، ورواه أبو داود في « سننه » (٢١٦/٣) من حديث بريدة رضي الله عنه بلفظ : « **فزوروها فإن في زيارتها تذكرة** » .

(٢) رواه الإمام أحمد في « مسنده » (٣٣٧/٢) ، ورواه الترمذى في « سننه » (١٢/٤) ، ورواه ابن ماجه في « سننه » (٥٠٢/١) ، كلهم بلفظ : « **لعن رسول الله ﷺ ...** » وكلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

يظن أن في ذلك فضيلة ، فهذه زيارة بدعية ، وهي وسيلة من وسائل الشرك ، وقد نهى النبي ﷺ عن الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد وأماكن للعبادة والدعاء ، وقد لعن ﷺ من اتخاذ القبور مساجد [١] ، ونهى وشدد عن البناء عليها [٢] ، وعن إسراجها [٣] ، والكتابة عليها [٤] ، وعن تجصيصها [٥] ، لأن هذه الأفعال من وسائل الشرك .

وإذا زار القبر الزيارة الشرعية فإنه يقف أمام وجهه ويستقبله ويستدبر القبلة ويسلم عليه ، وليس للزيارة وقت محدد ولا يوم معين ، ويجوز وضع حجر على القبر ليعرفه إذا زاره [٦] ، ولا يجوز أن يكتب عليه شيئًا [٧] ، لأن النبي ﷺ نهى عن الكتابة على القبور [٨] ، لأن هذه وسيلة إلى تعظيمها ووقوع الشرك عندها ، وسواء كانت الكتابة حرفًا أو أكثر كل ذلك محرم وممنوع لما يؤول إليه من الشرك وتعظيم القبور والغلو بها .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٦٦] .

---

(١) رواه الإمام أحمد في « مسنده » (٢٢٩/١) ، ورواه أبو داود في « سُننه » (٢١٦/٣) ، ورواه الترمذي في « سننه » (٤/٢) كلهم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ : « لعن رسول الله ﷺ » .

(٢) انظر : « صحيح الإمام مسلم » (٦٦٧/٢) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٣) رواه الإمام أحمد في « مسنده » (٣٣٧/٢) ، ورواه الترمذي في « سننه » (١٢/٤) ، ورواه ابن ماجه في « سننه » (٥٠٢/١) ، كلهم بلفظ : « لعن رسول الله ﷺ ... » وكلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) انظر : « سنن الترمذي » (٦/٤) و « سُنن النسائي » (٨٦/٤) ، و« سُنن ابن ماجة » (٤٩٨/١) و« مستدرك الحاكم » (٣٧٤/١) ، كلهم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٥) كما في « سنن أبي داود » (٢٠٩/٣) من حديث المطلب ، و« سنن ابن ماجة » (٤٩٨/١) ، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه و « السنن الكبرى » للبيهقي (٤١٢/٣) من حديث المطلب .

(٦) انظر : « سنن الترمذي » (٦/٤) و « سنن النسائي » (٨٦/٤) ، و« سنن ابن ماجة » (٤٩٨/١) و« مستدرك الحاكم » (٣٧٤/١) ، كلهم من حديث جابربن عبد الله رضي الله عنهما .

(٧) رواه الإمام أحمد في « مسنده » (٢٢٩/٢) ورواه الترمذي في « سننه » (٤/٢) ، ورواه أبو داود في « سننه » (٢١٦/٣) ، كلهم من حديث ابن عباس بلفظ : « لعن رسول الله ﷺ ... » .

(٨) رواه الإمام أحمد في « مسنده » (٣٣٧/٢) ، ورواه الترمذي في « سننه » (١٢/٤) ، ورواه ابن ماجه في « سننه » (٥٠٢/١) ، كلهم بلفظ : « لعن رسول الله ﷺ ... » وكلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(حكم من يقول : نويت أن أصلي فرضاً)

[س]بعض الناس عند بداية الصلاة يقول : نويت أن أصلي كذا وكذا فرضًا عليّ لله العظيم . . . ما حكم هذا القول بارك الله فيكم ؟ .

[جـ] ما سأل عنه السائل من أن بعض المصلين يتلفظ بالنية قبل الصلاة ويقول : نويت أن أصلي كذا وأصلي كذا ، فهذا من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان ، فلم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه وخلفائه الراشدين ، ولا عن القرون المفضلة ولا عن الأئمة المعتبرين أنهم كانوا يقولون في بداية الصلاة أو غيرها من العبادات : نويت كذا وكذا ، وإنما ينوون في قلوبهم ، والنية محلها القلب ، وليس محلها اللسان ، والله جل وعلا يقول : ﴿ **قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** (١٦) ﴾ [الحجرات : ١٦] .

فهذا من البدع التي لا يجوز عملها والاستمرار عليها ، بل على المسلم أن ينوي بقلبه ويقصد بقلبه أداء العبادة التي شرعها الله بدون أن يتلفظ بذلك ؛ لأن التلفظ بالنية من البدع المحدثة ، وما نسب إلى الشافعي – رحمه الله – أنه يرى هذا ، فهذا لم يثبت عنه ، وإنما الذي ثبت عنه أنه قال : « إن الصلاة لابد من النطق في أولها » ، يريد بذلك تكبيرة الإحرام وليس معناه أنها تبدأ بالتلفظ بالنية .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٨٣] .



(حكم ذبح الذبائح للاستسقاء)

[س] في حالة تأخر نزول الأمطار يقوم بعض الناس بذبح الذبائح للاستسقاء فما حكم هذا العمل ؟ ، وهل يجوز الأكل من هذه الذبائح أم لا ؟ .

[جـ] لا يجوز هذا العمل خصوصًا إذا كان ذبح هذه الذبائح للأموات أو للجن أو ما أشبه ذلك ، فإنها ذبائح شركية ؛ لأنها لغير الله عز وجل ، والله تعالى يقول : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾ [المائدة : ٣] إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ [المائدة : ٣] ، والذبح لغير الله شرك ، لأنه عبادة ، والعبادة يجب إفراد الله تعالى بها ، قال تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ② ﴾ [الكوثر : ٢] ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٢ ﴾ [الأنعام : ١٦٢] ، والنسك هو الذبح ، والاستسقاء الذي ورد عن النبي ﷺ هو صلاة الاستسقاء والخطبة والدعاء بعدها على المنبر ، وكذلك الدعاء في خطبة الجمعة ، يدعو الإمام في خطبة الجمعة بأن يغيث الله المسلمين ، وكذلك يدعو أحيانًا من غير صلاة ولا خطبة ، فالاستسقاء ورد عن النبي ﷺ على صفات متعددة ، أما الذبح للاستسقاء فليس له أصل في الشريعة .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٨٨] .



(حكم الصلاة في البيت الذي به صور)

[س] ما حكم الصلاة في بيت فيه صور ومجلات ؟ .

[جـ] معلوم من دين الإسلام تحريم الصور، وتحريم التصوير، وتحريم اقتناء الصور لما جاء في ذلك من النهى الشديد في أحاديث متعددة صحيحة (١) عن النبي ﷺ وما في ذلك من الوعيد الشديد الذي يدل على أن التصوير من كبائر الذنوب ، وأنه محرم شديد التحريم لما يجر إليه من محاذير خطيرة منها ما يلى :

أولاً : فيه مضاهاة لخلق الله عز وجل ، وإدعاء المشاركة لله في خلقه الذي اختص به ، فإذا هو الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى .

ثانيًا : أن التصوير وسيلة من وسائل الشرك ، فأول ما حدث الشرك في الأرض كان بسبب التصوير ، لما صور قوم نوح رجالاً صالحين ماتوا في عام واحد ، فتأسفوا عليهم ، فجاء الشيطان إليهم وألقى إليهم أن يصوروا تصاويرهم وينصبوها على مجالسهم حتى يتذكروا بها العبادة ، ففعلوا ذلك ، ولما مات هذا الجيل جاء الشيطان إلى من بعدهم ، وقال : إن آباءكم ما نصبوا هذه الصور إلا ليسقوا بها المطر وليعبدوها ، فعبدوها من دون الله عز وجل (٢)، ومن ثمَّ حدث الشرك في الأرض بسبب التصوير .

وكذلك قوم إبراهيم كانوا يعبدون التماثيل ، كما قال تعالى حكاية عن إبراهيم أنه قال لقومه : ﴿ **مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣)** ﴾ [الأنبياء : ٥٢ ، ٥٣] .

وكذلك اليهود عبدوا صورة العجل الذي صنعه لهم السامرى : ﴿ **فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ** ﴾ [طه : ٨٨] .

---

(١) انظر مثلاً : « صحيح البخاري » (٦٤/٧ ، ٦٥ ، ٦٧) .
(٢) رواه الإمام البخاري في « صحيحه » عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما (٧٣/٦) .

وكذلك كان المشركون من العرب يستعملون الصور في دينهم ، حتى إن الصور وضعت في الكعبة المشرفة إلى أن جاء النبي ﷺ فأزالها ، ففتنة التصوير وفتنة التماثيل فتنة قديمة ، وهي فتنة خطيرة .

ثالثًا : ومن محاذير التصوير أنه ربما كان سببًا في فساد الأخلاق ، وذلك إذا صورت الفتيات الجميلات والنساء العاريات في المجلات والصحف ، أو صورت للذكريات أو ما أشبه ذلك ، فإن هذا يجر إلى الافتتان بتلك الصور ، وبالتالي يوقع في القلب المرض والشهوة ، ولهذا اتخذ المفسدون التصوير مطية ووسيلة لإفساد الأخلاق بتصوير النساء الجميلات الفاتنات على المجلات وعلى غيرها ، وفي الأفلام وغيرها من أنواع الصور التي تعرض للفتنة ، فلا يجوز للمسلم أن يقتني الصور في بيته ، وألا يحتفظ إلا بالصور الضرورية التي يحتاجها الإنسان ، كصورة حفيظة النفوس « البطاقة » وجواز السفر ، وإثبات الشخصية ، فهذه أصبحت ضرورية وهي لا تتخذ من باب محبة التصوير ، وإنما تتخذ للضرورة والحاجة ، أما ما عدا ذلك من الصور فلا يجوز الاحتفاظ به لا للذكريات ولا للاطلاع عليها وما أشبه ذلك ، فيجب على الإنسان أن يتلف الصور ، وأن يخلي بيته منها مهما أمكنه ذلك ، وإذا كان في منزل صور معلقة على الحيطان أو منصوبة سواء كانت تماثيل أو كانت رسومًا على أوراق من صور ذوات الأرواح كالبهائم والطيور والآدميين ، وكذلك كل ما فيه روح فإنه يجب إزالتها ، فقد غضب النبي ﷺ حينما رأى سترًا وضعته عائشة رضي الله عنها على الجدار وفيه تصاوير ، فغضب الرسول ﷺ وأبى أن يدخل البيت التي هي فيه حتى هُتكت وحُولت [١] ، فدل هذا على أن التصاوير لا يجوز الاحتفاظ بها

---

(١) انظر : « صحيح الإمام البخاري » (٦٥/٧) من حديث عائشة رضي الله عنها .

ونصبها أو إلصاقها على الجدران ، أو وضعها في براويز أو الاحتفاظ بها في صناديق للذكريات ، كل هذا من الفتنة ومن المحرمات .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٩١] .

(حكم الألفاظ التي تخل بالعقيدة)

[س] بعض الناس يتشدد كثيرًا في مسائل العقيدة ويدقق في عبارات المتحدثين والكتاب بحجة الخوف من الوقوع فيما ينافي التوحيد أو كماله ، فإلى أي مدى يصح هذا الموقف ؟ .

[جـ] لا شك أن المحافظة على العقيدة وتجنب الألفاظ التي تخل بها أمر واجب ولا يعتبر ذلك تشددًا ، بل يعتبر أمرًا محمودًا ؛ لأنه قد ورد النهي عن ألفاظ معينة كالحلف بغير الله، وعن قول: ما شاء الله وشئت ، ولولا الله وأنت ، واستبدل ذلك بالحلف بالله وحده ، وبقول : ما شاء الله وحده ، أو ما شاء الله ثم شئت ، ولولا الله ثم أنت ، أما المنع من الألفاظ التي لم يرد النهي عنها فهذا تشدد لا يجوز ، ومن منع منها فهو جاهل لا يعتد بقوله .

والمرجع في ذلك إلى الكتاب والسُّنة وسؤال أهل العلم وتعلم أحكام العقيدة الصحيحة ومعرفة ما يخل بها ، وهذا فرض عين على كل مسلم ؛ لأن العقيدة هي أساس ، قال تعالى : ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** ﴾ [محمد : ١٩] ، فأمر بتعلم معنى : لا إله إلا الله قبل القول والعمل .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ١٩٧] .

(حكم من ينسب الخير إلى نفسه)

[س] هل يجوز للمسلم أن ينسب الخير إلى نفسه دون أن ينسبه إلي الله أولاً ، مثل أن يقول : حصلت علي هذا المال بجهدي وتعبي ، ونلت هذا المقام بذكائي وقدرتي . . . إلخ ؟ .

[جـ] لا يجوز للمسلم أن ينسب حصوله على شيء من الخير إلى نفسه ؛ لأن ذلك جحود نعمة الله عليه وكفر بها ، واغترار بحوله وقوته ، وهذا مما يسبب إمساكه عن الإنفاق في سبيل الله ، ومساعدة المحتاجين من الفقراء والمساكين .

فقد قال قارون مثل هذه المقالة ، فخسف الله به وبداره الأرض لما قال : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ﴾ [القصص : ٧٨]، قيل معناه : حصلت عليه بمعرفتي بوجوه المكاسب ،وقيل : على علم من الله أنني أستحقه ، وقال الله تعالى منكراً على من نسب حصول مطلوبه إلي حوله وقوته أو منزلته عند الله ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي ﴾ [فصلت : ٥٠] .

قال مجاهد : يقول : بعملي وأنا محقوق به [١] ، والواجب على المسلم أن يشكر الله على نعمه ، **والشكر له ثلاثة أركان :**

الأول : التحدث بالنعم ظاهراً .

الثاني : الاعتراف بها باطناً .

الثالث : صرفها في طاعة مسديها ومموليها ، والله أعلم .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص١٩٨] .

---

(١) انظر : « « جامع البيان في تفسير القرآن » لابن جرير الطبري(٣/٢٥)

(حكم من يقول للشيء : ليته لم يحصل)

[س] ما حكم القول للشيء : ليته لم يحصل ؟ ، أو ليته حصل كذا وكذا ؟ .

[جـ] قول : ليته حصل كذا أو لم يحصل ، إن كان القصد منه الندم على فوات فعل الخير ، فلا بأس به ، لأنه يحمل على الاستدراك لفعل الخير في المستقبل ، والنبي ﷺ قال لأصحابه : « **لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي معي حتى أشتريه ، ثم أحل كما حلوا** » [(١)] ، أو كما قال عليه الصلاة والسلام .

أما إن كان القصد من الندم على الفائت الجزع من القدر وعدم الرضا عما قدر الله فهو لا يجوز ، وقد حث النبي ﷺ على فعل الأسباب النافعة ، ونهى عن الإهمال والكسل ، ثم بعد فعل الأسباب إذا فات المقصود ، فقد نهى النبي ﷺ عن قول : « **لو أني فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا** » ، **وأمر المسلم أن يقول** : « **قدر الله وما شاء فعل** » [(٢)] .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ٢٠١] .

---

(١) رواه الإمام مسلم في « صحيحه » (٨٧٩/٢ ، ٨٨٠) من حديث عائشة رضي الله عنها .
(٢) رواه الإمام مسلم في « صحيحه » (٢٠٥٢/٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(حدود موالاة أعداء الله)

[ما هي حدود موالاة أعداء الله والمحادين التي إذا وصلها المسلم أو تجاوزها خرج عن الملة ؟ ، وما هي الحدود التي يجب أن يلتزم بها المسلم في تعامله مع غير المسلمين ؟ .

[جـ] الموالاة التي حرمها الله ورسوله : موالاة الكفار هي محبتهم في القلوب لأنه لا يحبهم إلا إذا كان يرى صحة ما هم عليه ، أما لو كان يرى بطلان ما هم عليه فإنه يعاديهم في الله عز وجل .

ومن الموالاة المحرمة : مناصرتهم على المسلمين ومظاهرتهم أو الدفاع عنهم بالقول بتبرير ما هم عليه والاعتزاز بما هم عليه ، كل هذا من أنواع الموالاة المحرمة والتي تصل إلى الردة عن الإسلام ، والعياذ بالله ، قال الله تعالى : ﴿ **وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ .

[المائدة : ٥١] .

أما ما يجوز لنا من التعامل مع الكفار فهو التعامل المباح نتعامل معهم بالتجارة ، ونستورد منهم البضائع، ونتبادل منهم المنافع، ونستفيد من خبراتهم ، نستقدم منهم من نستأجره على أداء عمل كهندسة أو غير ذلك من الخبرات المباحة ، هذا حدود ما يجوز لنا معهم ولابد من أخذ الحذر ، وأن لا يكون له سلطة في بلاد المسلمين إلا في حدود عمله ، ولا يكون له سلطة على المسلمين ، أو على أحد من المسلمين، وإنما تكون السلطة للمسلمين عليهم .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ٢٥١] .



(الأمن من مكر الله)

[س] ماذا يعني الأمن من مكر الله ؟ ، وهل المؤمن العامل منهي عن الأمن من مكر الله ، والله وعده بالخير العظيم والأجر الكريم ؟ ، وكيف نجمع بين النهي عن أمن مكر الله وبين إحسان الظن بالله ؟ .

[جـ] يجب على المؤمن أن يكون خائفًا راجيًا ، لا يطغى عليه جانب الرجاء حتى يأمن مكر الله ، لأن الله تعالى يقول :﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩) ﴾ [الأعراف : ٩٩] ، فالأمن من مكر الله يحمل على فعل المعاصي وعدم الخوف من الله تعالى ، وكذلك لا يطغى عليه جانب الخوف حتى ييأس من رحمة الله ، فإن اليأس من رحمة الله كفر ، قال تعالى :﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر : ٥٦] ، وقال تعالى :﴿ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف : ٨٧] .

وإحسان الظن بالله لابد معه من تجنب المعاصي وإلا كان أمنًا من مكر الله ، فحسن الظن بالله مع فعل الأسباب الجالبة للخير وترك الأسباب الجالبة للشر هو الرجاء المحمود .

وأما حسن الظن بالله مع ترك الواجبات وفعل المحرمات ، فهو الرجاء المذموم وهو الأمن من مكر الله .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ٢٦٩] .



(حكم من يترك بعض الأعمال خوفاً من الرياء)

[س] هل للرياء علامات يعرف بها المرائي ؟ ، وما حكم الإسلام فيمن يترك بعض أعمال الإسلام -سواء كانت واجبات أو مستحبات- خوف الرياء ؟ ، ومن ابتُلي بالرِّياء ؛ فبم تنصحونه ؟ .

[جـ] الرياء هو أن يعمل الإنسان العمل الصالح لأجل أن يراه الناس فيمدحوه ، وهو محبط للعمل وموجب للعقاب ، وهو شيء في القلب ، وقد سماه النبي ﷺ الشرك الخفي (١) .

ومن علاماته أن ينْشط الإنسان في العمل إذا كان يراه الناس وإذا كانوا لا يرونه ترك العمل ، والذى يُبْتَلى بالرياء يُنْصحَ بالخوف من الله ، ويُذكر باطلاع الله على ما في قلبه ، وشدة عقوبته للمُرائين ، وبأن عمله سيكون تعبًا بلا فائدة ، وبأن الناس الذين عمل من أجل مدحهم سيذمُّونه ويمقتونه ولا ينفعونه بشيء .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص ١٤٧] .

❊ ❊ ❊

(حكم تخصيص شهر رجب بعبادة معينة)

[س] هل صحيح أن شهر رجب يُفرَدُ بعبادةٍ معينة أو بخصوصية ؟ أرجو إفادتنا ؛ حيث إن هذا الأمر مُلتبسٌ علينا ، وهل يُفردُ أيضًا بزيارة للمسجد النبوي فيه ؟ .

---

(١) انظر : « مسند الإمام أحمد » (٣/٣٠) من حديث أبي سعيد الخدري ، وكذلك : « سُنن ابن ماجه » (٢/١٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

[جـ] شهر رجب كغيره من الشهور ، لا يُخصص بعبادة دون غيره من الشهور ؛ لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ تخصيصه لا بصلاة ولا صيام ولا بعمرة ، ولا بذبيحة ولا غير ذلك ، وإنما كانت هذه الأمور تُفْعَل في الجاهلية فأبطلها الإسلام ؛ فشهر رجب كغيره من الشهور ، لم يثبت فيه عن النبي ﷺ تخصيصه بشيء من العبادات ؛ فمن أحدث فيه عبادة من العبادات وخصه بها فإنه يكون مبتدعًا ؛ لأنه أحدث في الدين ما ليس منه ، والعبادات توقيفيه ؛ لا يقدم على شيء منها ، إلا إذا كان له دليل من الكتاب والسُنة ، ولم يرد في شهر رجب بخصوصيته دليل يُعتمد عليه ، وكل ما ورد فيه لم يثبت عن النبى ﷺ ، بل كان الصحابة ينهون عن ذلك ويُحذِّرون من صيام شيء من رجب خاصة .

أما الإنسان الذي له صلاة مستمر عليها ، وله صيام مستمر عليه ؛ فهذا لا مانع من استمراره في رجب كغيره ، ويدخل تبعًا .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص٢٢٢].

(حكم مجاملة المشركين نتيجة الخوف منهم)

[س] ما حكم من خاف من اعتداء الكفار والمشركين وجاملهم في بعض أفعالهم المنكرات ؛ خوفًا منهم ، وليس إقرارًا أو رضاء بما يفعلون ؟ .

[جـ] لا يجوز للمسلم أن يجامل الكفار على حساب دينه ، أو أن يوافقهم في أفعالهم ؛ لأن أفعالهم ربما تكون كفرًا وشركًا وكبائر من كبائر

الذنوب ؛ فلا يجوز للمسلم أن يوافقهم على ذلك ، أو أن يشاركهم في ذلك باختياره ، بل الواجب عليه أن يُظْهِرَ دينه .

ولا يجوز له الإقامة مع الكفار والبقاء في بلادهم إلا إذا كان يقدر على إظهار دينه ؛ بأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويدعو إلى الله عز وجل هذا هو إظهار الدين ؛ فإذا كان لا يستطيع ذلك وجب عليه أن يهاجر إلى بلاد المسلمين من بلاد الكفار ، ولا يبقى فيها على حساب دينه وعقيدته .

وحالة الإكراه لها حكم خاص ؛ قال سبحانه وتعالى : ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٦)﴾ [النحل : ١٠٦] ، والمسموح به في هذه الحالة إنما هو القول باللسان دون موافقة القلب .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص ٢٥٤] .

(حكم قول لفظ : تجديد الإسلام)

[س] نسمع من يقول بتجديد الإسلام ؛ فهل هو محق في قوله؟ .

[جـ] إن كان المراد بتجديد الإسلام هو الدعوة إليه وإزالة ما علق به عند المسلمين من الشركيات والبدع والخرافات وبيان الإسلام الصحيح الذي جاء به النبي ﷺ وسار عليه السلف الصالح ؛ فهذا تجديد واجب وحق ، وقد أخبر النبي ﷺ أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يُجدد لها دينها [١] .

(١) رواه أبو داود في « سُننه » (١٠٦/٤ ، ١٠٧) ، ورواه الحاكم في « مستدركه » (٥٢٢/٤) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وإن كان المراد بتجديد الإسلام استبدال أحكامه بما يوافق رغبات الناس وأهواءهم من الاجتهادات الخاطئة والآراء المخالفة لهدي الإسلام ؛ فهذا تجديد باطل مرفوض ، وهذا هو ما ينادى به بعض الجهلة وأصحاب الأفكار الملوثة .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص ٤١٤] .

(حكم من يزهد في دروس العقيدة)

[س] هناك من يزهد في دروس العقيدة ، ويقول : نحن مسلمون ولسنا بكفرة أو مشركين حتي نتعلم العقيدة أو ندرسها في المساجد ، فما توجيه فضيلتكم حيال هذا ؟ .

[جـ] ليس معنى تدريس العقيدة وتعليم العقيدة أننا نحكم على الناس أنهم كفار ، نحن نُدِّرسها للمسلمين والموحدين من أجل أن يعرفوها تمامًا ويعرفوا ما يناقضها ويعرفوا ما يضادها ، وكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه صحابى جليل يقول : « كان الناس يسألون الرسول ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ؛ مخافة أن أقع فيه » [1] .

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « يوشك أن تنقض عرى الإسلام عروة عروة ، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية » .

فنحن إذا درسنا العقيدة ليس معناه أننا نحكم على الناس بالكفر ، لا بل معناه أننا نريد أن نعرف العقيدة الصحيحة حتى نتمسك بها ونعرف ما يضادها

---

(١) رواه الإمام البخاري في « صحيحه » (٤/١٧٨) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

حتى نتجنبها .

الله تعالى يقول لنبيه ﷺ : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد : ١٩] ؛ فلابد أن الإنسان يتعلم ولا يكتفى أنه يقول : إننى أنا مسلم !! أنت مسلم والحمد لله ، ولكن لو سألناك : ما هو الإسلام ؟ أو قلنا لك : عرِّف لنا الإسلام ؟ فالكثيرون لا يستطيعون أن يُعرِّفوا الإسلام تعريفًا صحيحًا ، ولو قلت : بين لي نواقض الإسلام ؟ فالكثيرون لا يعرفون نواقض الإسلام ، وإذا جهلها ؛ يوشك أن يقع فيها وهو لا يدرى ، ولو قلت : بيِّن لي أركان الإسلام ، أو بيِّن لي أركان الإيمان التي بينها الرسول ﷺ واشرحها لي ، لوجدنا الكثيرين لا يعرفون ذلك .

كيف تقول : إنك مسلم وأنت لا تعرف هذه الأمور ؟ ، بل إن الكثير من الدعاة لا يعرفون شروط الصلاة ، ولا يعرفون أحكام الوضوء ، ولا يعرفون نواقض الوضوء ، ولا يعرفون أركان الصلاة ، وواجبات الصلاة ، ولا يعرفون مبطلات الصلاة ، أين هؤلاء من الإسلام ؟!! .

الإسلام ليس دعوى فقط ، الإسلام حقيقة ومعرفة ... لابد من المعرفة والعلم والبصيرة ؛ لأن الذي لا يعلم يقع في الخطر وهو لا يدرى ، مثل الجاهل الذي يسير في طريق لا يعرفه ، وهذا الطريق فيه حفر وفيه أعداء وسباع ؛ يقع في الخطر وهو لا يدرى .

فلابد من تعلُّم التوحيد ؛ لأن التوحيد هو الأساس ، ولا يزهد في تعلم التوحيد إلا أحد رجلين : إما جاهل ، والجاهل لا عبرة به ، وإما مغرض مُضِل يريد أن يصرف الناس عن عقيدة التوحيد ، ويريد أن يسدل الغطاء على عقائد المنحرفين الذين ينتسبون إلى الإسلام وعقائدهم فاسدة ، يريد أن يُرخي الستار

عليها ، ولا ينكر عليهم ، ويدخلوا مع الناس ، ويتزعموا الناس وهم أصحاب عقائد منحرفة ، هذا يمكن يريده كثير من هؤلاء .

والله تعالى يقول : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢) ﴾ [التوبة : ١٢٢] ، ويقول الرسول ﷺ : « من يُرد الله به خيراً يفقهْهُ في الدين » (١) ، فمفهوم الحديث أن الذي لا يريد الله به خيراً لا يفقهه في الدين ؛ فهذا الذي يقول : لا تتعلموا العقيدة !! يقول : لا تتفقهوا في الدين ! وهذا إما جهل وإما تضليل .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ١ ص ٣٠٣] .

(الحب لغير الله)

[س] هل يجوز الحب لغير الله حيث أنني تأثرت بمعلمتي ومربيتي في المدرسة . . أرجو الإفادة ؟ .

[جـ] إذا كانت معلمتك مؤمنة فأحببها في الله ، وإذا كانت غير مؤمنة فلا تحبها فإنه لا يجوز حب أعداء الله عز وجل من الكفار والمنافقين ، وإنما يكون الحب والمودة لأهل الإيمان كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ﴾ ، يعني تحبونهم وتوالونهم وتناصرونهم

---

(١) رواه الإمام البخاري في « صحيحه » (٢٥/١ ، ٢٦) من حديث معاوية رضي الله عنه .

وتدافعون عنهم وتمدحونهم ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ [المائدة : ٥١] ، إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) ﴾ [المائدة : ٥٥ ، ٥٦] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ ﴾ [الممتحنة : ١]، إلى قوله : ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) ﴾ [الممتحنة : ١] ، وقال تعالى : ﴿ هَا أَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [آل عمران : ١١٩] .

وقال تعالى : ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة :٢٢] .

فالواجب على المؤمن أن يوالي ويحب أولياء الله ويعادي أعداء الله ، هذا هو الحب في الله والبغض في الله وهو أوثق عرى الإيمان ، وهذا من أصول الدين وأصول العقيدة ، الحب في الله والبغض في الله ، ومن مقتضى لا إله إلا الله ، وهو سُنَّة الخليل عليه السلام ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) ﴾ [الممتحنة : ٤] .

وقال تعالى :﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤) ﴾ [التوبة : ١١٤] .

فكما أنه يجب على المسلم أن يتبرأ من الشرك يجب عليه أن يتبرأ من المشركين والكفار والملحدين ، وأن يوالى أهل الإيمان وأهل الطاعة ولو كانوا من أبعد الناس عنه نسبًا أو دارًا ، وأن يعادى أهل الكفر ولو كانوا من أقرب الناس إليه نسبًا أو دارًا . هكذا الولاء والبراء في الإسلام .

[فتاوى المرأة المسلمة، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان، جـ١ ص ١٢٦] .

(الحلف بالنبي ﷺ لا يجوز)

[س] هناك بعض الناس يحلفون بالنبي يقولون : والنبى وحياتك ، ما حكم الشرع في هذا ؟ .

[جـ] إن الحلف بالشيء تعظيم له وعبودية له ، فلا يجوز الحلف إلا بالله عز وجل ، كما قال ﷺ :« **من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك** » ، وقال ﷺ :« **لا تحلفوا بآبائكم من كان منكم حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت** » وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إليّ من أن أحلف بغيره صادقًا » .

وذلك لأن سيئة الكذب أخف من سيئة الشرك ، فحلفه صادقًا بغير الله سيئة شرك ، وحلفه بالله كاذبًا سيئة كذب ، وسيئة الشرك أعظم من سيئة الكذب ، ولذلك قال : لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إليّ من أن أحلف

بغيره صادقًا .

فالحلف بغير الله محرم وشرك ، لكنه شرك أصغر وإذا كان الحالف بغير الله يعظم المحلوف به كما يعظم الله عز وجل كحالة عباد القبور اليوم ، الذين يحلفون بالموتى وأصحاب الأضرحة ويحلفون بالنبي ﷺ لأنهم يعظمونه كما يعظمون الله ويدعونه ويرجونه ويخافونه كما يخافون الله أو أشد فهذا شرك أكبر ، فهو على حسب ما يكون بقلب الحالف من أصغر ، فهو خطر عظيم وذنب كبير ، وعلى المسلم الذي يحلف بغير الله أن يتوب إلى الله وأن يحلف بالله ولا يحلف بغيره لا بالنبي ﷺ ولا بالأمانة ولا بالكعبة ولا بحياة الشخص أو حقه أو غير ذلك ، كل هذا مما نهى عنه رسول الله ﷺ لأنه من منقصات العقيدة ، ومن المخلات بالعقيدة وعلى من سمع أحدًا يحلف بغير الله أن ينصحه وأن ينكر عليه وأن يبين له أن هذا شرك ولا يجوز حتى يعرف المسلمون هذا الذنب فيتركوه ويبتعدوا عنه .

فقد حصل هذا الذنب وغيره بسبب التساهل وعدم الإنكار وعدم البيان مع طغيان العادات السيئة وسريانها من غير إنكار .

[فتاوى المرأة المسلمة، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان، جـ١ ص ١٣٠] .



(طلب المدد من الأموات)

[س] ما حكم طالب المدد من شخص ميت بأن يقول : مدد يافلان ؟ وما الحكم في طلبه أيضًا من الأحياء غير الحاضرين لذلك الشخص الطالب للمدد ؟ .

[جـ] أولاً : طالب المدد من شخص ميت بأن يقول : مدد يا فلان يجب نصحه وتنبيهه بأن هذا أمر محرم ، بل هو شرك ؛ فإن أصر على ذلك فهو مشرك كافر لأنه طلب من غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله ، فقد صرف حق الله إلى المخلوق ، قال تعالى : ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة : ٧٢] .

ثانياً : طلب المدد من الحي الذي ليس بحاضر لا يجوز ، لأنه دعاء غير الله وطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى وهو شرك أيضًا ، قال تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠] ، ودعاء الحي الغائب نوع من العبادة ، فمن فعل ذلك نُصح ، فإن لم يقبل فهو مشرك شركًا يخرج من الملة ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

[فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، ص ٧٧] .



(دعاء غير الله والاستغاثة به)

[س] أرجو أن تفتونا في جماعة يتحلقون في المسجد ويذكرون الله ويذكرون رسوله ويأتون في أذكارهم ببعض الأشياء المنافية للتوحيد مثل قولهم بصوت واحد : « وخذ بيدي يا رسول الله . يرددون ذلك ويقودهم أحدهم قائلاً : « يا مفتاحًا لكنوز الله – ياكعبة لتجلي الله – أيا عرشًا لاستواء الله – ياكرسيًا لتدلي الله – فاغننا يا رسول الله – أنت المقصود يا حبيب الله – أنت أنت يا رسول الله – إلي غير ذلك من هذا النوع المملوء بالشركيات ؟! .

[جـ] أولاً : إن ذكر الله جماعة بصوت واحد على طريقة الصوفية بدعة ، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليْس فيه فهو رد** » (1) .

ثانيًا : إن دعاء غير الله والاستغاثة به لفتريج كربة أو كشف غمة شرك أكبر لا يجوز فعله ؛ لأن الدعاء والاستغاثة عبادة وقربة لله وحده ، فصرفها لغيره شرك أكبر يخرج من الإسلام والعياذ بالله ، قال تعالى : ﴿ **وَلا تَدْعُ من دُون اللَّه مَا لا ينفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإن فَعَلْتَ فَإنَّكَ إذًا مّنَ الظَّالمينَ (١٠٦) وَإن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بضُرّ فَلا كَاشفَ لَهُ إلاَّ هُوَ وَإن يُردْكَ بخَيْرٍ فَلا رَادَّ لفَضْله يُصيبُ به مَن يَشَاءُ منْ عبَاده وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحيمُ (١٠٧)** ﴾ [يونس : ١٠٦ ، ١٠٧] .

وقال تعالى : ﴿ **وَأَنَّ الْمَسَاجدَ للَّه فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّه أَحَدًا (١٨)** ﴾ .

[الجن : ١٨] .

---

(١) رواه البخارى فى الصلح (٢٦٩٧) ، ورواه مسلم فى الأقضية (١٧١٨) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) ﴾ [المؤمنون : ١١٧] .

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على وجوب صرف العبادة لله وحده ، وثبت في الحديث أن النبي ﷺ قال : « **إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله** » (١) ، وقال عليه الصلاة والسلام : « **الدعاء هو العبادة** » (٢) والله الموفق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

[فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، ص ٧٨] .

(حكم الدعوة إلى وحدة الأديان)

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام علي من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين ، أما بعد :

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى [وحدة الأديان] دين الإسلام ودين اليهود ، ودين النصارى ، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد وكنيسة ومعبد في محط واحد ، في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامة ، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة وما يعقد لها من مؤتمرات وندوات وجمعيات في الشرق والغرب .

(١) رواه الإمام أحمد برقم (٢٦٩٩ ، ٢٧٦٣ ، ٢٨٠٤) والترمذى فى صفة القيامة (٢٥١٨) .
(٢) رواه الإمام أحمد (٢٦٧/٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٩) وأبو داود فى الصلاة (١٤٧٩) والترمذى فى التفسير (٢٩٦٩ ، ٣٢٤٧) وفى الدعوات (٣٣٧٢) وابن ماجه فى الدعاء (٣٨٢٨) .

وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي :

أولاً : إن من أصول الاعتقاد في الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة ، والتي أجمع عليها المسلمون ، أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام ، وأنه خاتمة الأديان ، ناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع ، فلم يبق على وجه الأرض دين يتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾ [آل عمران : ٨٥] ، والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان .

ثانيًا : ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى : القرآن الكريم هو آخر كتب الله نزولاً وعهداً برب العالمين ، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل – من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها – ومهيمن عليها ، فلم يبق كتاب منزل يتعبد الله به سوى « القرآن الكريم » ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة : ٤٨] .

ثالثًا : يجب الإيمان بأن « التوراة والإنجيل » قد نسخا بالقرآن الكريم ، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ ﴾ [المائدة : ١٣] ، وقوله جل وعلا : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) ﴾

[البقرة : ٧٩] ، وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨) ﴾ [آل عمران : ٧٨] .

ولهذا فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام ، وما سوى ذلك فهو محرف أو مبدل ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة وقال عليه الصلاة والسلام : « **أَمُتَهَوِّكُونَ فيها يابن الخطاب ، والذى نفسى بيده لقد جئتُكْم بها بيْضاء نقيَّة ... والذى نفسي بيده لو أنَّ مُوسَى صلى الله عليه وسلم كانَ حيًا ما وسعهُ إلا أن يتَّبعَنى** » [(١)] .

رابعًا : ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن نبينا ورسولنا محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، كما قال الله تعالى : ﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** ﴾ [الأحزاب : ٤٠] ، فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًا لما وسعه إلا اتباعه ﷺ ، وأنه لا يسع اتباعهم إلا ذلك كما قال الله تعالى : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١)** ﴾

[آل عمران : ٨١] .

ونبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا

(١) رواه أحمد حديث رقم (١٤١٠٤) والدارمى فى المقدمة برقم (٤٣٦) وغيرهما .

محمد ﷺ وحاكمًا بشريعته ، قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] .

كما أن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢٨) ﴾ [سبأ : ٢٨] ، وقال سبحانه : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] وغيرها من الآيات .

خامسًا : ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم وتسميته كافرًا ، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين ، وأنه من أهل النار كما قال تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) ﴾ [البينة : ١] ، وقال جلا وعلا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) ﴾ [البينة : ٦] وغيرها من الآيات ، وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال : « **والذى نفسُ محمد بيده ، لا يسمعُ بى أحدٌ من هذه الأمَّة يَهُودى ولا نصْراني ثم يموتُ ولم يُؤْمن بالذى أُرسلت به إلا كان من أصحاب النار** » [١] .

ولهذا : فمن لم يُكفّر اليهود والنصارى فهو كافر، طردًا لقاعدة الشريعة : « من لم يُكفّر الكافر فهو كافر » .

سادسًا : وأمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية ، فإن الدعوة إلى : [**وحدة الأديان**] والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد ، دعوة

---

(١) أخرجه مسلم فى الإيمان برقم (١٥٣) .

خبيثة ماكرة ، والغرض منها خلط الحق بالباطل ، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه وجّر أهله إلى ردة شاملة ومصداق ذلك في قول الله سبحانه : ﴿ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ [البقرة : ٢١٧] ، وقوله جل وعلا : ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ .

[النساء : ٨٩] .

سابعًا : وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوراق بين الإسلام والكفر ، والحق والباطل والمعروف والمنكر ، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين ، فلا ولاء ولا براء ، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله ، والله جل وتقدس يقول : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩) ﴾ [التوبة : ٢٩] ، ويقول جل وعلا : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٣٦] .

ثامنًا : إن الدعوة إلى [**وحدة الأديان**] إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام ، لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد فترضى بالكفر بالله عزّ وجلّ ، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب ، وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان ، وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعًا ، محرمة قطعًا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسُنَّة وإجماع .

تاسعًا : وتأسيسًا على ما تقدم :

[١] فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربًا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمد ﷺ نبيًا

ورسولاً الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة ، والتشجيع عليها ، وتسليكها بين المسلمين فضلاً عن الاستجابة لها ، والدخول في مؤتمراتها وندواتها والانتماء إلى محافلها .

[٢] لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين ، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد !! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد ، لما في ذلك من الجمع بين الحق « القرآن الكريم » والمحرف أو الحق المنسوخ « التوراة والإنجيل » .

[٣] كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة : « بناء مسجد وكنيسة ومعبد » في مجمع واحد لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام وإنكار ظهوره على الدين كله ، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة : لأهل الأرض التدين بأى منها ، وأنها على قدم التساوى وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان ، ولا شك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال ، لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة وإجماع المسلمين ، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله تعالى الله عن ذلك ، كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس [بيوت الله] وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله ، لأنها عبادة على غير دين الإسلام ، والله تعالى يقول : ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** (٨٥) ﴾ [آل عمران : ٨٥] ، بل هي : بيوت يكفر فيها بالله ، نعوذ بالله من الكفر وأهله ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (١٦٢/٢٢) ليست - أي : البيع والكنائس - بيوت الله ، وإنما بيوت الله المساجد ، بل هي بيوت

يُكفَر فيها بالله وإن كان قد يذكر فيها ، فالبيوت بمنزلة أهلها وأهلها كفار ، فهى بيوت عبادة الكفار .

عاشراً : ومما يجب أن يعلم أن دعوة الكفار بعامة وأهل الكتاب بخاصة إلى الإسلام واجبة على المسلمين ، بالنصوص الصريحة من الكتاب والسُّنَّة ، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتى هى أحسن ، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام ، وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام ودخولهم فيه أو إقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة ، قال الله تعالى :﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)** ﴾ [آل عمران : ٦٤] .

أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم ، وتحقيق أهدافهم ، ونقض عرى الإسلام ، ومعاقد الإيمان ، فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون ، والله المستعان على ما يصفون .

قال تعالى :﴿ **وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ** ﴾ .

[المائدة : ٤٩] .

وإن اللجنة إذ تقرر ذلك وتبينه للناس فإنها توصى المسلمين بعامة وأهل العلم بخاصة بتقوى الله تعالى ومراقبته ، وحماية الإسلام وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودعاته ، والكفر وأهله ، وتحذرهم من هذه الدعوة الكفرية الضالة : [**وحدة الأديان**] ، ومن الوقوع في حبائلها ، ونعيذ بالله كل مسلم أن يكون سببًا في جلب هذه الضلالة إلى بلاد المسلمين وترويجها بينهم ، نسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا ، أن يعيذنا جميعًا من

مضلات الفتن ، وأن يجعلنا هداة مهتدين ، حماة للإسلام ، على هدىً ونور من ربنا حتى نلقاه وهو راضٍ عنا .

وبالله التوفيق ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

[من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم ١٩٤٠٢ وتاريخ ١٤١٨/١/٢٥هـ] .

(حكم دخول المسلم إلى الكنيسة)

[س] ما حكم دخول المسلم إلي الكنيسة سواء لحضور صلاتهم أو الاستماع إلي محاضرة ؟ .

[جـ] لا يجوز للمسلم الدخول على الكفار في معابدهم ؛ لما فيه من تكثير سوادهم ، ولما روى البيهقي بإسناد صحيح عن عمر رضي الله عنه قال : **« ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم ومعابدهم ، فإن السخطة تنزل عليهم »** [١] ، لكن إذا كان لمصلحة شرعية أو لدعوتهم إلى الله ونحو ذلك فلا بأس .

وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

[فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٧٦,٧٧)] .

(١) البيهقي في السُّنن (٩/٢٣٤) وعبد الرزاق في المصنف برقم (١٦٠٩) ، وانظر : اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام (١/٤٥٥) .

(حكم زيارة النصارى وأكل طعامهم)

[س] يدعوني بعض زملائي في الدراسة من النصارى إلى بيته لتناول الأطعمة ، فهل يجوز لي أن آكل منها إذا ثبت أنها حلال في نفسها شرعًا ؟.

[جـ] نعم يجوز أن تأكل مما يقدمه لك زميلك النصراني من الطعام ، سواء كان ذلك في بيته أو غيره ، إذا ثبت لديك أن هذا الطعام ليس بمحرم في نفسه أو جهل حاله ، لأن الأصل في ذلك الجواز حتى يدل دليل على المنع ، وكونه نصرانياً ، لا يمنع ذلك ؛ لأن الله تعالى أباح لنا طعام أهل الكتاب .

[فتاوى اللجنة الدائمة ، جـ٢ ، ص ٧٥] .

(أفضل كتب التوحيد والعقائد الصحيحة)

[س] ما هى أفضل الكتب التى تبحث فى التوحيد والعقائد الصحيحة ؟ .

[جـ] الكتب التي تبحث في التوحيد والعقائد الصحيحة كثيرة ولله الحمد وميسورة ، أذكر لك على سبيل المثال كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم » لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وهو كتاب مطبوع متداول وكثير والحمد لله ، كذلك « إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان » للإمام العلامة ابن القيم خصوصاً الجزء الثاني منه ، وكذلك « كتاب التوحيد » وشرحه للشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، وشرحه « فتح المجيد » للشيخ عبد الرحمن بن حسن ، أو « تيسير

العزيز الحميد» للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب » وكذلك « ثلاثة الأصول » للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكذلك « كشف الشبهات » للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وأذكر لك أيضاً « تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد » للشيخ الإمام محمد ابن إسماعيل الصنعانى ، كذلك « الدرر النضيد في إخلاص التوحيد » للشيخ الإمام محمد بن على الشوكانى ، وأذكر لك أيضاً كتاباً شاملاً لأبواب العقيدة وهو عقيدة الإمام الطحاوى وشرحها لابن أبى العز الحنفى ، فـ « العقيدة الطحاوية » وشرحها من أوسع الكتب في العقائد وأشملها وأحسنها .

[المنتقى، من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جـ٢ ص ٣٠٨] .




معنى
لا إله إلا الله
ومقتضاها وأثرها في الفرد والمجتمع

المقدمة :

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، وكل من اتبعه وتمسك بسُنّته إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى أمرنا بذكره وأثنى على الذاكرين ووعدهم أجراً عظيماً ، فأمر بذكره مطلقاً ، وبعد الفراغ من العبادات ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء : ١٠٣] ، وقال : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البقرة : ٢٠٠] .

وأمر بذكره أثناء أداء مناسك الحج خاصة ، فقال تعالى : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة : ١٩٨] ، وقال تعالى : ﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ ﴾ [الحج : ٢٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ [البقرة : ٢٠٣] .

وشرع إقامة الصلاة لذكره فقال : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه : ١٤] .

وقال النبي ﷺ : « أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله » [١] .

---

(١) رواه مسلم

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٤٢) ﴾ [الأحزاب : ٤١ ، ٤٢] .

ولما كان أفضل الذكر : لا إله إلا الله وحده لا شريك له – كما ورد عن النبي ﷺ أنه قال : « **خير الدعاء دعاء عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيين من قبلي لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير** » (١) ، ولما كانت هذه الكلمة العظيمة « لا إله إلا الله » لها هذه المنزلة العالية من بين أنواع الذكر ويتعلق بها أحكام ولها شروط ولها معنى ومقتضى ، فليست كلمة تقال باللسان فقط – لما كان الأمر كذلك آثرت أن تكون موضوع حديثي راجيًا من الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من أهلها المستمسكين بها والعارفين لمعناها ، العاملين بمقتضاها ظاهرًا وباطنًا .

وسيكون حديثي عن هذه الكلمة في حدود النقاط التالية :

مكانة لا إله إلا الله في الحياة ، وفضلها ، وإعرابها ، وأركانها ، وشروطها ومعناها ، ومقتضاها ، ومتى ينفع الإنسان التلفظ بها ، ومتى لا ينفعه ذلك وآثارها .

بقلم سماحة الشيخ

صالح بن فوزان الفوزان

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

---

(١) رواه الترمذي .

أولاً : مكانة لا إله إلا الله في الحياة

مكانة لا إله إلا الله في الحياة إنها كلمة يعلنها المسلمون في أذانهم وإقامتهم وفى خطبهم ومحادثاتهم ، وهى كلمة قامت بها الأرض والسموات ، وخلقت لأجلها جميع المخلوقات ، وبها أرسل الله رسله ، وأنزل كتبه وشرع شرائعه ، ولأجلها نصبت الموازين ، ووضعت الدواوين ، وقام سوق الجنة والنار ، وبها انقسمت الخليقة إلى مؤمنين وكفار ، فهى منشأ الخلق والأمر والثواب والعقاب ، وهى الحق الذى خلقت له الخليقة ، وعنها وعن حقوقها السؤال والحساب ، وعليها يقع الثواب والعقاب ، وعليها نصبت القبلة ، وعليها أسست الملة ، ولأجلها جردت سيوف الجهاد ، وهى حق الله على جميع العباد ، فهى كلمة الإسلام ، ومفتاح دار السلام ، وعنها يسأل الأولون والآخرون .

فلا تزول قدما العبد بين يدى الله حتى يُسأل عن مسألتين : « **ماذا كنتم تعبدون ، وما أجبتم المرسلين** » ، وجواب الأولى يتحقق : لا إله إلا الله معرفة وإقراراً وعملاً ، وجواب الثانية بتحقيق أن محمداً رسول الله معرفة وانقياداً وطاعة » (١) .

هذه الكلمة هى الفارقة بين الكفر والإسلام ، وهى كلمة التقوى . والعروة الوثقى وهى التي جعلها إبراهيم ﴿ **كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ [الزخرف : ٢٨] ، وهى التي شهد الله بها لنفسه وشهدت بها ملائكته وأولوا العلم من خلقه ، قال تعالى : ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** (١٨) ﴾[آل عمران : ١٨] (٢) .

---

(١) زاد المعاد ، لابن القيم (٢/١) .

(٢) انظر : مجموعة التوحيد (١٠٥ ، ١٦٧) .

وهى كلمة الإخلاص وشهادة الحق ، ودعوة الحق ، وبراءة من الشرك ، ولأجلها خُلِقَ الخلق كما قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾ [الذاريات : ٥٦] ، ولأجلها أرسلت الرسل وأُنزلت الكتب، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) ﴾ [الأنبياء : ٢٥] .

وقال تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ (٢) ﴾ [النحل : ٢] .

قال ابن عيينة – رحمه الله – :

ما أنعم الله على عبد من العباد نعمة أعظم من أن عرفهم لا إله إلا الله ، وإن لا إله إلا الله لأهل الجنة كالماء البارد لأهل الدنيا [١] ، فمن قالها عصم ماله ودمه ، ومن أباها فماله ودمه هدر ، ففى الصحيح عن النبي ﷺ قال : « **من قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يُعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله** » [٢] .

وهى أول ما يطلب من الكفار عندما يدعون إلى الإسلام ، فإن النبي ﷺ لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له : « **إنك تأتى قومًا من أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله** » الحديث أخرجاه في الصحيحين [٣] .

وبهذا تعلم مكانتها في الدين وأهميتها في الحياة ، وأنها أول واجب على العباد لأنها الأساس الذى تبنى عليه جميع الأعمال .

---

(١) كلمة الإخلاص ، لابن رجب (ص ٥٢ ، ٥٣) .
(٢) رواه مسلم في الإيمان برقم (٢٣) .
(٣) رواه البخارى (٢٥٥/٣) ومسلم في الإيمان برقم (١٩) .

ثانيًا : فضل لا إله إلا الله

إن لا إله إلا الله لها فضائل عظيمة ولها من الله مكانة ، من قالها صادقًا أدخله الله الجنة ، ومن قالها كاذبًا حقنت دمه وأحرزت ماله في الدنيا وحسابه على الله عز وجل ، وهى كلمة وجيزة اللفظ ، قليلة الحروف ، خفيفة على اللسان ، ثقيلة في الميزان .

فقد روى ابن حبان والحاكم وصححه عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه -عن رسول الله ﷺ - قال : « **قال موسى يا رب علمنى شيئًا أذكرك وأدعوك به ، قال له يا موسى قل : لا إله إلا الله ، قال كل عبادك يقولون هذا ، قال : يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله** » [(١)] .

فالحديث يدل على أن لا إله إلا الله هى أفضل الذكر ، وفى حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا : « **خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير** » رواه أحمد والترمذى [(٢)] .

ومما يدل على ثقلها في الميزان أيضًا ما رواه الترمذى وحسنه ، والنسائى والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : قال النبي ﷺ : « **يُصاح برجل من أمتى على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلاً ، كل سجل منها مد البصر ثم يقال أتنكر من هذا**

---

(١) رواه الحاكم (١/٥٢٨) ، وابن حبان برقم (٢٣٢٤) مورد الظمآن .
(٢) الترمذي في الدعوات رقم (٣٥٧٩) .

شيئًا ، فيقول : لا يارب ، فيقال : ألك عذر أو حسنة فيهاب الرجل فيقول : لا ، فيقال : بلى ، إن لك عندنا حسنات ، وإنه لا ظلم عليك ، فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، فيقول : يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ، فيقال أنك لا تُظلم ، فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة ، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة » (١) .

ولهذه الكلمة العظيمة فضائل كثيرة ، ذكر جملة منها الحافظ ابن رجب في رسالته المسماة « كلمة الإخلاص » ، واستدل لكل فضيلة ومنها :

أنها ثمن الجنة ، ومن كانت آخر كلامه دخل الجنة ، وهي نجاة من النار ، وهي توجب المغفرة ، وهي أحسن الحسنات ، وهي تمحو الذنوب والخطايا ، وهي تجدد ما درس من الإيمان في القلب ، وترجح بصحائف الذنوب ، وهي تخرق الحجب حتى تصل إلى الله عز وجل وهي الكلمة التي يصدّق الله قائلها وهي أفضل ما قاله النبيون ، وهي أفضل الذكر ، وهي أفضل الأعمال وأكثرها تضعيفًا ، وتعدل عتق الرقاب وتكون حرزًا من الشيطان ، وهي أمان من وحشه القبر وهول الحشر ، وهي شعار المؤمنين إذا قاموا من قبورهم .

ومن فضائلها أنها تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ، ومن فضائلها أن أهلها وإن دخلوا النار بتقصيرهم في حقوقها فإنهم لابد أن يخرجوا منها ، هذه عناوين الفضائل التي ذكرها ابن رجب في رسالته واستدل لكل واحد منها (٢) .

---

(١) رواه الترمذي رقم (٢٦٤١) في الإيمان والحاكم (١/ ٥ ، ٦) وغيرهما .
(٢) كلمة الإخلاص ، لابن رجب (ص ٥٤ – ٦٦) .

ثالثاً : إعرابها وأركانها وشروطها

(أ) إعرابها :

إذا كان فهم المعنى يتوقف على معرفة إعراب الجمل – فإن العلماء رحمهم الله قد اهتموا بإعراب لا إله إلا الله – فقالوا : لا – نافية للجنس – وإله اسمها مبنى معها على الفتح وخبرها محذوف تقديره : « حق » أى لا إله حق ، وإلا الله استثناء من الخبر المرفوع – والإله معناه : المألوه بالعبادة – وهو الذى تألهه القلوب وتقصده رغبة إليه في حصول نفع أو دفع ضرر ، ويغلط من قدر خبرها بكلمة : « موجود أو معبود » فقط ، لأنه يوجد معبودات كثيرة من الأصنام والأضرحة وغيرها ولكن المعبود بحق هو الله ، وما سواه فمعبود بالباطل وعبادته باطلة ، وهذا مقتضى ركنى لا إله إلا الله .

(ب) ركنا لا إله إلا اللـه :

لها ركنان : الركن الأول النفى – والركن الثانى الإثبات – .

والمراد بالنفى نفى الإلهية عما سوى الله تعالى من سائر المخلوقات ، والمراد بالإثبات اثبات الألهية لله سبحانه فهو الإله الحق – وما سواه من الآلهة التي اتخذها المشركون فكلها باطلة﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ** ﴾ [الحج : ٦٢] .

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – :

فدلالة لا إله إلا الله على إثبات إلهيته أعظم من دلالة قوله : الله إله – وهذا لأن قوله « الله إله » لا ينفى إلهية ما سواه بخلاف قول : لا إله إلا الله فإنه يقتضى حصر الألوهية ونفيها عما سواه ، وقد غلط غلطاً فاحشاً كذلك

من فسر الإله بأنه القادر على الاختراع فقط .

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في شرح كتاب التوحيد :

فإن قيل قد تبين معنى الإله والإلهية فما الجواب عن قول من قال : بأن معنى الإله القادر على الاختراع ونحو هذه العبارة – قيل الجواب من وجهين أحدهما : أن هذا قول مبتدع لا يعرف أحد قاله من العلماء ولا من أئمة اللغة – وكلام العلماء وأئمة اللغة هو معنى ما ذكرنا كما تقدم [(١)] فيكون هذا القول باطلاً .

الثاني : على تقدير تسليمه فهو تفسير باللازم للإله الحق ، فإن اللازم أن يكون خالقًا قادراً على الاختراع ، ومتى لم يكن كذلك فليس بإله حق وإن سمي إلهاً ، وليس مراده أن من عرف أن الإله هو القادر على الاختراع ، فقد دخل في الإسلام وأتى بتحقيق المرام من مفتاح دار السلام فإن هذا لا يقوله أحد ، لأنه يستلزم أن يكون كفار العرب مسلمين ، ولو قدر أن بعض المتأخرين أراد ذلك فهو مخطئ يرد عليه بالدلائل السمعية والعقلية [(٢)] .

(جـ) وأما شروط لا إله إلا الله :

فإنها لا تنفع قائلها إلا بسبعة شروط :

(الأول) : العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا ، فمن تلفظ بها وهو لا يعرف معناها ومقتضاها فإنها لا تنفعه لأنه لم يعتقد ما تدل عليه ، كالذى يتكلم بلغة لا يفهما .

(الثاني) : اليقين وهو كمال العلم بها المنافى للشك والريب .

---

(١) وهو ما ذكرته هنا في أركان لا إله إلا الله .
(٢) تيسير العزيز الحميد (ص ٨٠) .

(الثالث) : الإخلاص المنافي للشرك ، وهو ما تدل عليه لا إله إلا الله .

(الرابع) : الصدق المانع من النفاق ، فإنهم يقولونها بألسنتهم غير معتقدين لمدلولها .

(الخامس) : المحبة لهذه الكلمة ولما دلت عليه والسرور بذلك ، بخلاف ما عليه المنافقون .

(السادس) : الانقياد بأداء حقوقها وهي الأعمال الواجبة إخلاصاً لله وطلباً لمرضاته ، وهذا هو مقتضاها .

(السابع) : القبول المنافي للرد [١] ، وذلك بالانقياد لأوامر الله وترك ما نهى عنه .

وهذه الشروط قد استنبطها العلماء من نصوص الكتاب والسُّنَّة التي جاءت بخصوص هذه الكلمة العظيمة وبيان حقوقها وقيودها ، وأنها ليست مجرد لفظ يقال باللسان .

(١) فتح المجيد (ص ٩١) .

رابعًا : معني كلمة لا إله إلا الله ومقتضاها

اتضح مما سبق أن معنى لا إله إلا الله : لا معبود بحق إلا إله واحد ، وهو الله وحده لا شريك له ، لأنه المستحق للعبادة فتضمنت هذه الكلمة العظيمة أن ما سوى الله من سائر المعبودات ليس بإله حق وأنه باطل ، لأنه لا يستحق العبادة .

ولهذا كثيرًا ما يرد الأمر بعبادة الله مقرونًا بنفى عبادة ما سواه ، لأن عبادة الله لا تصح مع إشراك غيره معه .

قال تعالى : ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** ﴾ [النساء : ٣٦] .

وقال تعالى : ﴿ **فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

وقال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ [النحل : ٣٦] .

وقال ﷺ : « **من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم دمه وماله** » (١) .

وكل رسول يقول لقومه : ﴿ **اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ** ﴾ [الأعراف : ٥٩] ، إلى غير ذلك من الأدلة

قال الإمام ابن رجب رحمه الله :

وتحقيق هـذا المعنى وإيضاحه أن قول العبد : لا إلـه إلا الله يقتضى

---

(١) صحيح مسلم رقم (٢٣) كتاب الإيمان .

أن لا إله له غير الله ، والإله هو الذى يطاع فلا يعصى هيبة له وإجلالاً ، ومحبة وخوفًا ورجاء وتوكلاً عليه وسؤالاً منه ، ودعاءً له ، ولا يصلح ذلك كله إلا لله عز وجل .

ولهذا لما قال النبي ﷺ لكفار قريش : قولوا : لا إله إلا الله ، قالوا : ﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝ ﴾ [ص : الآية ٥] .

ففهموا من هذه الكلمة أنها تبطل عبادة الأصنام كلها وتحصر العبادة لله وحده وهم لا يريدون ذلك ، فتبين بهذا المعنى أن معنى لا إله إلا الله ومقتضاها إفراد الله بالعبادة ، وترك عبادة ما سواه ، فإذا قال العبد : لا إله إلا الله ، فقد أعلن وجوب إفراد الله بالعبادة ، وبطلان عبادة ما سواه ، والقبور والأولياء والصالحين ، وبهذا يبطل ما يعتقده عباد القبور اليوم وأشباههم من معنى لا إله إلا الله هو الإقرار بأن الله موجود أو أنه هو الخالق القادر على الاختراع وأشباه ذلك .

أو أن معناها لا حاكمية إلا لله ، ويظنون أن من اعتقد ذلك وفسر به لا إله إلا الله ، فقد حقق التوحيد المطلق ، ولو فعل ما فعل من عبادة غير الله والاعتقاد بالأموات والتقرب إليهم بالذبائح والنذور والطواف بقبورهم ، وما شعر هؤلاء أن كفار العرب الأولين يشاركونهم في هذا الاعتقاد ويعرفون أن الله هو الخالق القادر على الاختراع ويقرون بذلك ، وأنهم ما عبدوا غيره إلا لزعمهم أنهم يقربونهم إلى الله زلفى ، لا أنهم يخلقون ويرزقون ، فالحاكمية جزء من معنى لا إله إلا الله وليست هي معناها الحقيقي المطلوب ، فلا يكفي الحكم بالشريعة في الحقوق والحدود والخصومات مع وجود الشرك في العبادة .

ولو كان معنى لا إله إلا الله ما زعمه هؤلاء لم يكن بين الرسول ﷺ وبين

المشركين نزاع بل كانوا يبادرون إلى إجابة الرسول ﷺ إذا قال لهم أقروا بأن الله هو القادر على الاختراع أو أقروا أن الله موجود ، أو قال لهم تحاكموا إلى الشريعة في الدماء والأموال والحقوق وسكت عن العبادة ، لكن القوم وهم أهل اللسان العربى فهموا أنهم إذا قالوا : « لا إله إلا الله » ، فقد أقروا ببطلان عبادة الأصنام وأن هذه الكلمة ليست مجرد لفظ لا معنى له ، ولهذا نفروا منها وقالوا : ﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾ .

[ص : ٥] .

كما قال الله عنهم : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝٣٦ ﴾ .

[الصافات : ٣٥ ، ٣٦] .

فعرفوا أن لا إله إلا الله تقتضى ترك عبادة ما سوى الله وإفراد الله بالعبادة ، وأنهم لو قالوها واستمروا على عبادة الأصنام لتناقضوا مع أنفسهم وهم يأنفون من التناقض ، وعُباد القبور اليوم لا يأنفون من هذا التناقض الشنيع فهم يقولون لا إله إلا الله ، ثم ينقضونها بعبادة الأموات والتقرب إلى الأضرحة بأنواع من العبادات فتبا لمن كان أبو جهل وأبو لهب أعلم منه بمعنى لا إله إلا الله .

والحاصل أن من قال هذه الكلمة عارفًا لمعناها عاملاً بمقتضاها ظاهراً وباطنًا من نفى الشرك وإثبات العبادة لله مع الاعتقاد الجازم لما تضمنته والعمل به فهو المسلم حقًا ، ومن قالها وعمل بها وبمقتضاها ظاهراً من غير اعتقاد لما دلت عليه فهو المنافق ، ومن قالها بلسانه وعمل بخلافها من الشرك المنافى لها فهو المشرك المتناقض ، فلابد مع النطق بهذه الكلمة من معرفة معناها ، لأن ذلك وسيلة للعمل بمقتضاها .

قال تعالى : ﴿ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٦] .

والعمل بمقتضاها هو عبادة الله والكفر بعبادة ما سواه ، وهو الغاية المقصودة من هذه الكلمة ؛ ومن مقتضى لا إله إلا الله قبول تشريع الله في العبادات والمعاملات والتحليل والتحريم ، ورفض تشريع من سواه ، قال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى : ٢١] .

فلابد من قبول تشريع الله في العبادات والمعاملات والحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه في الأحوال الشخصية وغيرها رفض القوانين الوضعية ، ومعنى ذلك رفض جميع البدع والخرافات التي يبتدعها ويروجها شياطين الإنس والجن في العبادات ومن تقبل شيئًا من ذلك فهو مشرك كما قال تعالى في هذه الآية : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢١] .

وقال تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ .

[التوبة : ٣١] .

وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ : تلى هذه الآية على عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه فقال : يا رسول الله لسنا نعبدهم ، قال : « **أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ، ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه** » ، قال : بلى ، قال النبي ﷺ : « **فتلك عبادتهم** » (١) .

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله- :

فصارت طاعتهم في المعصية عبادة لغير الله وبها اتخذوهم أربابًا كما هو

---

(١) رواه الترمذي رقم (٣٠٩٤) في التفسير .

الواقع في هذه الأمة ، وهذا من الشرك الأكبر ، المنافى للتوحيد الذى هو مدلول شهادة أن لا إله إلا الله ... فتبين أن كلمة الإخلاص نفت هذا كله لمنافاته لمدلول هذه الكلمة (١) .

وكذلك يجب رفض التحاكم القوانين لأنه يجب التحاكم إلى كتاب الله وترك التحاكم إلى ما عداه من النظم والقوانين البشرية .

قال تعالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي ﴾ [الشورى : ٤٠] .

وقد حكم سبحانه بكفر من لم يحكم بما أنزل الله وبظلمه وفسقه ، ونفى عنه الإيمان مما يدل على أن الحكم بغير ما أنزل الله إذا كان الحاكم به يستبيحه أو يرى أنه أصلح من حكم الله وأحسن فهذا كفر وشرك ينافى التوحيد ويناقض لا إله إلا الله تمام المناقضة – وإن كان لا يستبيح ذلك ويعتقد أن حكم الله هو الذى يجب الحكم به – ولكن حمله الهوى على مخالفته فهذا كفر أصغر وشرك أصغر يُنقِّضُ معنى لا إله إلا الله ومقتضاها .

إذًا – فلا إله إلا الله منهج متكامل يجب أن يسيطر على حياة المسلمين وجميع عباداتهم وتصرفاتهم فليست لفظًا يردد للبركة والأوراد الصباحية والمسائية ، بدون فهم لمعناه وعمل بمقتضاه والسير على منهجه كما يظنه كثير ممن يتلفظون بها بألسنتهم ويخالفونها في معتقداتهم وتصرفاتهم .

ومن مقتضى لا إله إلا الله اثبات أسماء الله وصفاته التي سمى ووصف بها نفسه أو سماه ووصفه بها رسوله ﷺ ، وقال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ

---

(١) فتح المجيد (١٠٧) .

الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (180) ﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

قال في فتح المجيد : وأصل الإلحاد في كلام العرب العدول عن القصد والميل والجور والانحراف وأسماء الرب تعالى كلها أسماء وأوصاف تعرف بها تعالى إلى عباده ودلت على كماله جل وعلا .

وقال رحمه الله :[1] فالإلحاد فيها ما يجحدها وانكارها ، وأما بجحد معانيها وتعطيلها ، وأما بتحريفها عن الصواب واخراجها عن الحق بالتأويلات ، وأما أن يجعلها أسماء لهذه المخلوقات كالحاد أهل الاتحاد ، فإنهم جعلوها أسماء هذا الكون محمودها ومذمومها ... انتهى .

فمن ألحد في أسماء الله وصفاته بالتعطيل والتأويل أو التفوض ولم يعتقد ما دلت عليه من المعانى الجليلة من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة فقد خالف مدلول لا إله إلا الله – لأن الإله هو الذى يدعى ويتوسل إليه بأسمائه وصفاته – كما قال تعالى ﴿ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ والذى ليس له أسماء ولا صفات كيف يكون إلهًا وكيف يدعى وبماذا – يدعى ...

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – :

تنازع الناس في كثير من الأحكام ولم يتنازعوا في آيات الصفات وأخبارها في موضع واحد ، بل اتفق الصحابة والتابعون على اقرارها وامرارها مع فهم معانيها واثبات حقائقها ، وهذا يدل على أنها أعظم النوعين بيانًا وأن العناية ببيانها أهم ، لأنها من تمام تحقيق الشهادتين واثباتها من لوازم التوحيد فبينها

---

(١) فتح المجيد (ص ٥٣٧ ، ٥٣٨) وانظر مدارج السالكين (١/ ٢٩ ، ٣٠) لابن القيم .

الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ بيانًا شافيًا لا يقع فيه لبس .

وآيات الأحكام لا يكاد يفهم معانيها إلا الخاصة من الناس ، وأما آيات الصفات فيشترك في فهم معناها الخاص والعام ، أعني فهم أصل المعنى لا فهم الكنه والكيفية (١) .

وقال أيضًا : وهذا أمر معلوم بالفطر والعقول السليمة والكتب السماوية أن فاقد صفات الكمال لا يكون إلهًا ولا مدبرًا ولا ربًا ، بل هو مذموم معيب ناقص ، ليس له الحمد لا في الأولى ولا في الآخرة ، وإنما الحمد في الأولى والآخرة لمن له صفات الكمال ونعوت الجلال التي لأجلها استحق الحمد ، ولهذا سمى السلف كتبهم التي صنفوها في السُّنَّة واثبات صفات الرب وعلوه في خلقه وكلامه وتكليمه توحيدًا ، لأن نفى ذلك وانكاره والكفر به انكار للصانع وجحد له ، وإنما توحيده اثبات صفات كماله وتنزيهه عن التشبيه والنقائض (٢) .



(١) مختصر الصواعق المرسلة (١ / ١٥) .
(٢) مدارج السالكين (١/٢٦) .

خامساً : متي ينفع الإنسان قول لا إله إلا الله ومتى لا ينفعه ذلك

سبق أن قلنا أن قول لا إله إلا الله لابد أن يكون مصحوبًا بمعرفة معناها والعمل بمقتضاها ، ولكن لما كان هناك نصوص قد يتوهم منها إن مجرد التلفظ بها يكفى ، وقد تعلق بهذا الوهم بعض الناس .

اقتضى الأمر إيضاح ذلك لإزالة هذا الوهم عمن يريد الحق ، قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله على حديث عتبان ... الذى فيه :« **فإن الله حرَّم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله** » (١) ، قال : أعلم أنه قد وردت أحاديث ظاهرها أنه من أتى بالشهادتين حُرِّم على النار ، كهذا الحديث وحديث أنس رضي الله عنه قال : « كان النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل فقال : **يا معاذ** ، قال لبيك يا رسول الله وسعديك ، قال :« **ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا حرمه الله على النار** » (٢) .

ولمسلم عن عبادة رضي الله عنه مرفوعًا :« ... **من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله حرمه الله على النار** » (٣) ، ووردت أحاديث فيها أن من أتى بالشهادتين دخل الجنة ، وليس فيها أنه يحرم على النار ، منها حديث عبادة الذى تقدم قريباً ، وحديث أبى هريرة رضي الله عنه أنهم كانوا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك - الحديث وفيه - فقال رسول الله ﷺ :« **أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة** » (٤) .

---

(١) رواه البخارى(٢٠٦/١١) ، ومسلم رقم(٣٣) .
(٢) رواه البخارى(١٩٩/١) .
(٣) صحيح مسلم(٢٢٨/١ ، ٢٢٩) بشرح النووي .
(٤) صحيح مسلم مع شرح النووى(٢٢٤/١) .

ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

قال : وأحسن ما قيل في معناه ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره : أن هذه الأحاديث إنما هي فيمن قالها ومات عليها ، كما جاءت مقيدة وقالها خالصًا من قلبه مستيقنًا بها قلبه غير شاك فيها بصدق ويقين ، فإن حقيقة التوحيد انجذاب الروح إلى الله جملة فمن شهد أن لا إله إلا الله خالصًا من قلبه دخل الجنة لأن الإخلاص هو انجذاب القلب إلى الله تعالى بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحًا ، فإذا مات على تلك الحال نال ذلك ، فإنه قد تواترت الأحاديث بأنه يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة وما يزن خردلة،وما يزن ذرة،وتواترت بأن كثيراً ممن يقول لا إله إلا الله يدخل النار ثم يخرج منها ، وتواترت بأن الله حرم على النار أن تأكل أثر السجود من ابن آدم ، فهؤلاء كانوا يصلون ويسجدون لله ، وتواترت بأنه يحرم على النار من قال : لا إله إلا الله ، ومن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، لكن جاءت مقيدة بالقيود الثقال ، وأكثر من يقولها لا يعرف الإخلاص ولا اليقين ، ومن لا يعرف ذلك يخشى عليه أن يفتن عنها عند الموت فيحال بينه وبينها ، وأكثر من يقولها يقولها تقليداً وعادة لم يخالط الإيمان بشاشة قلبه ، وغالب من يفتن عند الموت وفى القبور أمثال هؤلاء كما في الحديث « سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته » وغالب أعمال هؤلاء إنما هو تقليد واقتداء بأمثالهم وهم أقرب الناس من قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ** ﴾ [الزخرف : ٣٩] .

وحينئذ فلا منافة بين الأحاديث فإنه إذا قالها بإخلاص ويقين تام لم يكن في هذه الحال مصراً على ذنب أصلاً ، فإن كمال إخلاصه ويقينه يوجب أن يكون الله أحب إليه من كل شيء ، فإذاً لا يبقى في قلبه إرادة لما حرم الله ولا

كراهية لما أمر الله ، وهذا هو الذى يحرم على النار وإن كانت له ذنوب قبل ذلك ، فإن هذا الإيمان وهذه التوبة وهذا الإخلاص وهذه المحبة وهذا اليقين لا تترك له ذنباً إلا يمحى كما يمحى الليل بالنهار. انتهى كلامه –رحمه الله[١].

ما قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – :[٢]

ولهم شبهة أخرى يقولون أن النبي ﷺ أنكر على أسامة رضي الله عنه قتل من قال : لا إله إلا الله ، وقال : « **أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله** » ، وأحاديث أخرى في الكف عمن قالها ، ومراد هؤلاء الجهلة أن من قالها لا يكفر ولا يُقتل ولو فعل ما فعل ، فيقال لهؤلاء الجهال معلوم أن رسول الله ﷺ قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون : لا إله إلا الله ، وأصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بنى حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويصلّون ويدّعون الإسلام ، وكذلك الذين حرقهم عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه ، وهؤلاء الجهلة مقرون أن من أنكر البعث كفر وقتل ولو قال لا إله إلا الله ، وأن من جحد شيئاً من أركان الإسلام كفر وقتل ولو قالها فكيف لا تنفعه إذا جحد شيئًا من الفروع وتنفعه إذا جحد التوحيد الذى هو أصل دين الرسل ورأسه ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث .

وقال رحمه الله : فأما حديث أسامة فإنه قتل رجلاً ادعى الإسلام بسبب أنه ظن أنه ما إدعاه إلا خوفًا على دمه وماله ، والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك وأنزل الله في ذلك﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [النساء : ٩٤] ، أى فتثبتوا ،

(١) تيسير العزيز الحميد بشرح كتاب التوحيد(٦٦ – ٦٧) .
(٢) انظر مجموعة التوحيد(ص ١٢٠ ، ١٢١) .

فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت ، فإن تبين بعد ذلك ما يخالف الإسلام قتل لقوله ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت معنى ، وكذلك الحديث الآخر وأمثاله معناه ما ذكرناه من أن من أظهر الإسلام والتوحيد وجب الكف عنه إلا أن تبين منه ما يناقض ذلك ... والدليل على هذا أن الرسول ﷺ الذى قاله : « **أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله** » وقال : « **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله** » هو الذى قال في الخوارج : « أينما لقيتموهم فاقتلوهم ، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد » مع كونهم أكثر الناس تهليلاً حتى إن الصحابة ﷺ يحقرون أنفسهم عندهم ، وهم تعلموا العلم من الصحابة ، فلم تنفعهم لا إله إلا الله ولا كثرة العبادة ولا ادعاء الإسلام لما ظهر منهم مخالفة الشريعة وكذلك ما ذكرناه من قتال اليهود وقتال الصحابة بنى حنيفة .

ما قاله الحافظ بن رجب – رحمه الله – :

وقال الحافظ ابن رجب في رسالته المسماة : « كلمة الإخلاص » [١] على قوله ﷺ : « **أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله** » ، قال : ففهم عمر وجماعة من الصحابة أن من أتى بالشهادتين امتنع من عقوبة الدنيا بمجرد ذلك ، فتوقفوا في قتال مانعى الزكاة ، وفهم الصديق أنه لا يمنع قتاله إلا بأداء حقوقها لقوله ﷺ : « **فإذا فعلوا ذلك منعوا منى دماءهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله** » ، وقال : « الزكاة حق المال » وهذا الذى فهمه الصديق قد رواه عن النبي ﷺ صريحًا غير واحد من الصحابة منهم ابن عمر وأنس وغيرهما ﷺ وأنه قال : « **أمرت**

---

(١) كلمة الإخلاص ، لابن رجب ، (ص ١٣ ، ١٤) .

أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة » ، وقد دل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ** ﴾ [التوبة : ٥] ،كما دل قوله تعالى : ﴿ **فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ** ﴾ [التوبة : ١١] على أن الأخوة في الدين لا تثبت إلا بأداء الفرائض مع التوحيد فإن التوبة من الشرك لا تحصل إلا بالتوحيد فلما قرر أبو بكر هذا للصحابة رجعوا إلى قوله ورأوه صواباً فإذا علم أن عقوبة الدنيا لا ترتفع عمن أدى الشهادتين مطلقًا ، بل يعاقب بإخلاله بحق من حقوق الإسلام فكذلك عقوبة الآخرة، وقال أيضًا (١) : وقالت طائفة من العلماء المراد من هذه الأحاديث أن التلفظ بلا إله إلا الله سبب لدخول الجنة والنجاة من النار ومقتضى لذلك .

ولكن المقتضى لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه ، فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه أو لوجود مانع – وهذا قول الحسن ووهب بن منبه وهو الأظهر – ثم ذكر عن الحسن البصرى أنه قال للفرزدق وهو يدفن امرأته : ما أعددت لهذا اليوم – قال شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة – قال الحسن : نِعم العدة – لكن للا إله إلا الله شروط فإياك وقذف المحصنات – وقيل للحسن : أن أناسًا يقولون من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة ، فقال : من قال : لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة ، وقال وهب بن منبه لمن سأله : أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة ، قال : بلى ، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك ...

---

(١) في (ص ٩ – ١١) من رسالة كلمة الإخلاص .

وأظن أن في هذا القدر الذى نقلته من كلام أهل العلم كفاية في رد هذه الشبهة التي تعلق بها من ظن أن من قال لا إله إلا الله لا يكفر ولو فعل ما فعل من أنواع الشرك الأكبر التي تمارس اليوم عند الأضرحة وقبور الصالحين مما يناقض كلمة لا إله إلا الله تمام المناقضة ويضادها تمام المضادة ، وهذه طريقة أهل الزيغ الذين يأخذون من النصوص المجملة ما يظنون أنه حجة لهم ويتركون ما يبينه ويوضحه النصوص المفصلة كحال الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وقد قال الله في هذا النوع من الناس : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٧) رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٨) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩) ﴾ .

[آل عمران : ٧ – ٩] .

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ... .



سادسًا : آثار لا إله إلا الله

لهذه الكلمة إذا قيلت بصدق وإخلاص وعمل بمقتضاها ظاهرًا وباطنًا آثار حميدة على الفرد والجماعة من أهمها :

[١] اجتماع الكلمة التي ينتج عنها حصول القوة للمسلمين والانتصار على عدوهم لأنهم يدينون بدين واحد وعقيدة واحدة كما قال تعالى : ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا** ﴾ [آل عمران : ١٠٣] ، وقال تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)** ﴾ [الأنفال : ٦٢ ، ٦٣] .

والاختلاف في العقيدة يسبب التفرق والنزاع والتناحر كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ** ﴾ .

[الأنعام : ١٥٩] .

وقال تعالى : ﴿ **فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** ﴾ [المؤمنون : ٥٣] ، فلا يجمع الناس سوى عقيدة الإيمان والتوحيد التي هى مدلول لا إله إلا الله واعتبر ذلك بحالة العرب قبل الإسلام وبعده .

[٢] توفر الأمن والطمأنينة في المجتمع الموحد الذى يدين بمقتضى لا إله إلا الله لأن كلا من أفراده يأخذ ما أحل الله له ويترك ما حرم الله عليه تفاعلاً مع عقيدته التي تملى عليه ذلك فينكف عن الاعتداء والظلم والعدوان ويحل محل ذلك التعاون والمحبة والموالاة في الله عملاً بقوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [الحجرات : ١٠] .

يظهر هذا جليًا في حالة العرب قبل أن يدينوا بهذه الكلمة وبعد ما دانوا بها ، فقد كانوا من قبل أعداء متناحرين يفتخرون بالقتل والنهب والسلب فلما دانوا بها أصبحوا أخوة متحابين كما قال تعالى :﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩] .

وقال تعالى :﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

[٣] حصول السيادة والاستخلاف في الأرض وصفاء الدين والثبوت أمام تيارات الأفكار والمبادئ المختلفة كما قال تعالى :﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور : ٥٥] .

فربط سبحانه حصول هذه المطالب العالية بعبادته وحده لا شريك له الذى هو معنى ومقتضى لا إله إلا الله .

[٤] حصول الطمأنينة النفسية والاستقرار الذهنى لمن قال لا إله إلا الله ، وعمل بمقتضاها لأنه يعبد ربًا واحدًا يعرف مراده ، وما يرضيه فيفعله ، ويعرف ما يسخطه فيجتنبه بخلاف من يعبد آلهة متعددة كل واحد منها له مراد غير مراد الأخر وله تدبير غير تدبير الآخر كما قال تعالى :﴿ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [يوسف : ٣٩] .

وقال تعالى :﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً ﴾ [الزمر : ٢٩] .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

هذا مثل ضربه الله سبحانه للمشرك والموحد ، فالمشرك بمنزلة عبد يملكه جماعة متنازعون مختلفون متشاحنون والرجل المتشاكس: السيء الخُلق ، فالمشرك لما كان يعبد آلهة شتى شبه بعبد يملكه جماعة متنافسون في خدمته لا يمكنه أن يبلغ رضاهم أجمعين ، والموحد لما كان يعبد الله وحده فمثله كمثل عبد لرجلٍ واحد قد سلم له وعلم مقاصده ، وعرف الطريق إلى رضاه ، فهو في راحة من تشاحن الخلطاء فيه ، بل هو سالم لمالكه من غير تنازع فيه مع رأفة مالكه ورحمته له وشفقته عليه وإحسانه إليه وتوليه لمصالحه ، فهل يستوى هذان العبدان [1] .

[٥] حصول السمو والرفعة لأهل لا إله إلا الله في الدنيا والآخرة ، كما قال تعالى : ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١) ﴾ [الحج : ٣١] ، فدلت الآية على أن التوحيد علو وارتفاع ، وأن الشرك هبوط وسفول وسقوط .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله :

شبه الإيمان والتوحيد في علوه وسعته وشرفه بالسماء التي هى مصعده ومهبطه ، فمنها هبط إلى الأرض وإليها يصعد منها ، وشبه تارك الإيمان والتوحيد بالساقط من السماء إلى أسفل سافلين من حيث التضييق الشديد والآلام المتراكمه والطير التي تخطف أعضاءه وتمزقه كل ممزق بالشياطين التي يرسلها الله تعالى وتؤزره وتزعجه وتقلقه إلى مظان هلاكة ، والريح التي تهوى به في مكانٍ سحيق هو هواه الذى يحمله على إلقاء نفسه في أسفل مكان

---

(١) أعلام الموقعين (١/١٨٧) .

وأبعده عن السماء [١] .

[٦] عصمة الدم والمال والعرض ، لقوله ﷺ : « **أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها** » [٢] ، وقوله : « **بحقها** » معناه أنهم إذا قالوها وامتنعوا من القيام بحقها وهو أداء ما تقتضيه من التوحيد والابتعاد عن الشرك والقيام بأركان الإسلام أنها لا تعصم أموالهم ولا دماءهم بل يقتلون وتؤخذ أموالهم غنيمة للمسلمين ، كما فعل بهم النبي ﷺ وخلفاؤه .

هذا ، ولهذه الكلمة آثار عظيمة على الفرد والجماعة في العبادات والمعاملات والآداب والأخلاق .

وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

---

(١) أعلام الموقعين (١/١٨٠) .
(٢) رواه البخارى (١٣/٢١٧) فى الاعتصام .



بيان حقيقة التوحيد

الذي جاءت به الرسل
ودحض الشبهات التي أثيرت حوله

بيان حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل
ودحض الشبهات التي أثيرت حوله

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد خاتم الرسل ومن تمسك بسنته وسار على نهجه إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن العقيدة هي الأساس الذي يقوم عليه بنيان الأمم ، فصلاح كل أمة ورقيها مربوط بسلامة عقيدتها وسلامة أفكارها ، ومن ثم جاءت رسالات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تنادي بإصلاح العقيدة ، فكل رسول يقول لقومه أول ما يدعوهم : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف : ٥٩] ، ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ . [النحل : ٣٦] .

وذلك لأن الله سبحانه خلق الخلق لعبادته وحده لا شريك له كما قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

والعبادة حق الله على عباده كما قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه : « **أتدرى ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله ، قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا** » [١] ، وهذا الحق هو أول الحقوق على الإطلاق لا يسبقه شيء ولا يتقدمه حق أحد .

---

(١) الحديث رواه البخارى (١٣/ ٣٠٠) فى التوحيد ومسلم برقم (٣٠) فى الإيمان .

قال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ .

[الإسراء : ٢٣] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الأنعام : ١٥١] .

ولأسبقية هذا الحق وأولويته على سائر الحقوق وكونه الأساس الذى ينبنى عليه سائر أحكام الدين نرى النبي ﷺ لبث في مكة ثلاث عشر سنة ، يدعو الناس إلى القيام به ونفى الإشراك عنه ، وجاء القرآن الكريم في معظم آياته بتقريره ونفى الشبه عنه ، وكل مصلٍّ فرضًا أو نفلاً يعاهد الله على القيام به في قوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ ﴾ [الفاتحة : ٥] .

وهذا الحق العظيم يسمى توحيد العبادة أو توحيد الإلهية ، أو توحيد الطلب والقصد- أسماء لمسمى واحد - وهذا التوحيد مركوز في الفطر « **فكل مولود يولد على الفطرة** » [1] ، وإنما يطرأ الإنحراف عنه بسبب التربية الفاسدة « **فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** » [2] ، وهذا التوحيد أصيل في العالم والشرك طارئ عليه ودخيل فيه .

قال تعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ .

[البقرة : ٢١٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ﴾ .

[يونس : ١٩] .

---

(١) من حديث رواه مسلم فى صحيحه برقم (٢٠٤٧) .
(٢) المصدر السابق .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان بين آدم ونوح - عليهما الصلاة والسلام - عشرة قرون كلهم على الإسلام [١] .

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله - : هذا هو القول الصحيح في الآية وذكر ما يعضده من القرآن [٢] . وصححه أيضًا الحافظ ابن كثير في تفسيره ، وأول ما حدث الشرك في قوم نوح حين غلوا في الصالحين ، واستكبروا عن دعوة نبيهم ﴿ **وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا** (٢٣) ﴾ [نوح : ٢٣] .

قال البخاري - رحمه الله - في صحيحه [٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما : « هذا أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجالسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا ، فلم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عُبدت » .

قال الإمام ابن القيم[٤] - رحمه الله - : قال غير واحد من السلف لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم ، ثم قال [٥] - رحمه الله - : وقد تلاعب الشيطان بالمشركين في عبادة الأصنام بكل قوم على قدر عقولهم ، فطائفة دعاهم إلى عبادتها من جهة تعظيم الموتى الذين صوروا تلك الأصنام على صورهم كما في قوم نوح - وهذا السبب هو الغالب على عوام المشركين وأما خواصّهم فاتخذوا الأصنام

---

(١) انظر تفسير ابن كثير(١/٢٥٠) .
(٢) انظر إغاثة اللهفان(٢/٢٠١) .
(٣) انظر صحيح البخاري(٦/١٣٣) .
(٤) انظر إغاثة اللهفان(٢/٢٠٢) .
(٥) انظر إغاثة اللهفان(٢/٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣)

على صور الكواكب المؤثرة في العالم بزعمهم وجعلوا لهم بيوتًا وسدنة وحجابًا وقربانًا ولم يزل هذا في الدنيا قديمًا وحديثًا ، وأصل هذا المذهب من مشركي الصابئه وهم قوم إبراهيم عليه السلام الذين ناظرهم في بطلان الشرك وكسر حجتهم بعلمه وآلهتهم بيده ، فطلبوا تحريقه ، وطائفة أخرى اتخذت للقمر صنمًا وزعموا أنه يستحق العبادة وإليه تدبير هذا العالم السفلى ، وطائفة تعبد النار وهم المجوس فيبنون لها بيوتًا كثيرة ويتخذون لها الوقوف والسدنة والحجاب فلا يدعونها تخمد لحظة واحدة ، وطائفة تعبد الماء ، تزعم أن الماء أصل كل شئ ، وبه كل ولادة ونمو ونشوء وطهارة وعمارة ، وطائفة تعبد الحيوانات ، فطائفة عبدت الخيل ، وطائفة عبدت البقرة ، وطائفة عبدت البشر الأحياء والأموات ، وطائفة تعبد الجن ، وطائفة تعبد الشجر ، وطائفة تعبد الملائكة . انتهى كلام ابن القيم – رحمه الله – .

ومن الأثر الذى مرّ من رواية البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في بيان سبب حدوث الشرك في قوم نوح عليه السلام .

● **ندرك أولاً** : خطورة تعليق الصور على الجدران ونصب التماثيل في المجالس والميادين وأن ذلك يئول بالناس إلى الشرك بحيث يتطور تعظيم تلك الصور والتماثيل إلى عبادتها واعتقاد جلب الخير ودفع الشر منها كما حدث لقوم نوح .

● **ندرك ثانيًا** : مدى حرص الشيطان على إضلال بنى آدم ومكره بهم وأنه قد يأتيهم من ناحية استغلال العواطف ودعوى الترغيب في الخير فإنه لما رأى قوم نوح ولوعهم في الصالحين ومحبتهم لهم دعاهم إلى الغلو في هذه المحبة بحيث أمرهم بنصب صورهم على المجالس وهدفه من هذا الخروج بهم عن جادة الصواب .

• **ندرك ثالثًا** : أن الشيطان لا يقصر نظره على إغواء الأجيال الحاضرة بل يمتد إلى الأجيال المستقبلة فإنه لما لم يتمكن من إيقاع الشرك في الجيل الحاضر من قوم نوح طمع في الجيل المقبل ونصب له الأحبولة .

• **ندرك رابعًا** : أنه لا يجوز التساهل في وسائل الشر بل يجب قطعها وسد بابها .

• **ندرك خامسًا** : فضل العلماء العاملين وأن وجودهم في الناس خير ، وفقدانهم شر فإن الشيطان لم يتمكن من إغواء القوم حتى فقدوا .

أنواع التوحيد

إن التوحيد نوعان :

توحيد في المعرفة والإثبات : وهو توحيد الربوبية المتمثل بالإقرار بالخالق وانفراده بالخلق والتدبير والأحياء والإماته وجلب الخير ودفع الشر ، وهذا النوع لا يكاد ينازع فيه أحد من الخلق حتى أن المشركين كانوا يقرون به مع شركهم ولا ينكرونه كما ذكر الله تعالى عنهم في قوله : ﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ** (٣١) ﴾ .

[يونس : ٣١] .

وأمثالها من الآيات كثير وفيها البيان الواضح بأن المشركين كانوا يقرون بهذا النوع من التوحيد ، وإنما كانوا يجحدون النوع الثاني منه وهو توحيد العبادة المتمثل في إفراد الله سبحانه وتعالى في الطلب والقصد في كل ما يصدر من العبد من أنواع العبادة ، كما تدل عليه وتعبر عنه كلمة [لا إله إلا الله] إن هذه الكلمة تثبت العبادة بجميع أنواعها لله وحده وتنفيها عما سواه ولهذا لما طلب النبي ﷺ من المشركين أن يقولوها امتنعوا وقالوا : ﴿ **أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ** (٥) ﴾ [ص : ٥] .

لعلمهم أن من قالها فقد اعترف ببطلان عبادة كل ما سوى الله وأثبت العبادة لله وحده ، فإن الإله معناه المعبود – والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة – فمن نطق بهذه الكلمة وهو مع هذا يدعو غير الله فقد تناقض مع نفسه – والعلاقة بين توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية هى التلازم بمعنى أن الإقرار بتوحيد الربوبية يوجب الإقرار

بتوحيد الإلهية والقيام به ظاهراً وباطناً ولهذا كان الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يطالبون أممهم بذلك ويحتجون عليهم بما يعترفون به من توحيد الربوبية كما قال تعالى : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢) ﴾ [الأنعام : ١٠٢] .

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ ﴾ .
[الزمر : ٣٨] .

فالإقرار بتوحيد الربوبية مركوز في الفطر لا يكاد ينازع فيه أحد من المشركين ولم يعرف عن أحد من طوائف العالم إنكار هذا النوع إلا الدهرية الذين يجحدون الخالق ويزعمون أن العالم يسير بنفسه من غير مدبر له كما قال الله عنهم: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ ﴾
[الجاثية : ٢٤] .

فرد الله عليهم بقوله : ﴿ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ .
[الجاثية : ٢٤] .

فهم لم يبنوا إنكارهم هذا على برهان دلّهم عليه بل على مجرد ظن ، والظن لا يغني عن الحق شيئًا كما لم يستطيعوا الإجابة عن قوله تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَّ يُوقِنُونَ (٣٦) ﴾[الطور : ٣٥ ، ٣٦] .

ولا عن قوله تعالى : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ .
[لقمان : ١١] .

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ﴾[الأحقاف : ٤] .

ومن تظاهر بجحد هذا النوع من التوحيد كفرعون فهو مقر به في الباطن كما قال الله تعالى عنه : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [الإسراء : ١٠٢] .

وقال عنه وعن قومه : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل : ١٤] .

وقال تعالى عن الأمم الأولى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) ﴾ . [العنكبوت : ٣٨] .

وهذا النوع من التوحيد – كما لم يذهب إلى جحده طائفة معروفة من بني آدم ، كذلك في الغالب لم يقع فيه شرك ، فالكل مقرّون بأن الله هو المنفرد بالخلق والتدبير ولم يثبت عن أحد من طوائف العالم إثبات خالقين متساويين في الصفات والأفعال فالثانوية من المجوس الذين يجعلون للعالم خالقين – خالقًا للخير وهو النور ، وخالقًا للشر وهو الظلمة لا يسوون الظلمة بالنور ، فالنور عندهم هو الأصل والظلمة حادثة وهم متفقون على أن النور خير من الظلمة وكذلك النصارى القائلون بالتثليث لم يثبتوا للعالم ثلاثة أرباب منفصل بعضهم عن بعض ، بل هم متفقون على أن خالق العالم واحد ، ويقولون إن الأب هو الإله الأكبر ، والحاصل أن إثبات توحيد الربوبية محل وفاق والشرك فيه قليل ، ولكن الإقرار به وحده لا يكفي العبد في حصول الإسلام ، بل لابد من ذلك أن يأتي بلازمه وهو توحيد الإلهية ، فإن الأمم الكفرية كانت تقر بتوحيد الربوبية خصوصًا مشركي العرب الذين بعث فيهم خاتم الرسل ﷺ ولم يكونوا بهذا مسلمين لما لم يأتوا بتوحيد الإلهية ، والمستقرأ لآيات القرآن الكريم يجد أنها تطالب بتوحيد الإلهية وتستدل عليه بتوحيد

الربوبية فهى تطالب المشركين بما جحدوه وتستدل عليه بما أثبتوه ، فهى تأمر بتوحيد العبادة وتخبر عن إقرارهم بتوحيد الربوبية فتذكر توحيد العبادة في سياق الطلب ، وتوحيد الربوبية في سياق الخبر .

وأول أمر جاء في المصحف هو قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)** ﴾ [البقرة : ٢١ ، ٢٢] .

وكثيرًا ما نجد في القرآن الكريم الدعوة إلى توحيد العبادة والأمر به والجواب عن الشبه الموجهة إليه ، وكل سورة في القرآن بل كل آية في القرآن فهى داعية إلى هذا التوحيد ، لأن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وهذا هو توحيد الربوبية ، وإما دعاء إلى عبادته وحده لا شريك له وترك ما يُعبد من دونه ، وهذا هو توحيد الإلهية ، وإما خبر عن إكرامه لأهل توحيده وطاعته في الدنيا والآخرة ، وهذا جزاء توحيده وإما خبر عن أهل الشرك وعن جزائهم في الدنيا والآخرة ، وهذا جزاء من خرج عن حكم التوحيد ، وإما أحكام وتشريع ، وهذا من حقوق التوحيد فإن التشريع حق الله وحده .

وهذا التوحيد بجميع أنواعه وحقوقه تضمنته كلمة واحدة هى : [**لا إله إلا الله**] فإنها تتضمن نفيًا وإثباتًا ، نفى الإلهية الحقة عن كل ما سوى الله وإثباتها لله وحده ، كما تتضمن ولاء وبراء – ولاء لله وبراء مما سواه ، ودين التوحيد قائم على هذين الأساسيين – كما قال تعالى عن خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، أنه قال لقومه :﴿ **إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧)** ﴾ [الزخرف : ٢٦ ، ٢٧] .

وهذا منهاج كل رسول يبعثه الله ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] .

وقال تعالى : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

فمن قال : [**لا إله إلا الله**] فقد أعلن البراءة من عبادة كل ما سوى الله والتزم القيام بعبادة الله وذلك عهد يقطعه الإنسان على نفسه ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . [الفتح : ١٠] .

فلا إله إلا الله إعلان لتوحيد العبادة لأن الإله معناه المعبود ، فمعناها لا معبود بحق إلا الله ، فمن قال هذه الكلمة عارفًا لمعناها عاملاً بمقتضاها من نفى الشرك وإثبات الوحدانية لله مع اعتقاد ذلك والعمل به فهو المسلم حقًا ، ومن قالها وعمل بمقتضاها ظاهراً من غير اعتقاد في القلب فهو المنافق ، ومن قالها بلسانه وعمل بخلافها من الشرك المنافى لمدلولها فهو الكافر ولو قالها مراراً وتكراراً كحال عبّاد القبور اليوم الذين ينطقون بهذه الكلمة ولا يفقهون معناها ، ولا يكون لها أثر في تعديل سلوكهم وتصحيح أعمالهم ، فتراه يقول : لا إله إلا الله ، ثم يقول : المدد يا عبد القادر ، يا بدوى ، يا فلان يا فلان ، يستنجد بالأموات ويستغيث بهم في الملمات .

إن المشركين الأولين عرفوا من معنى هذه الكلمة ما لم يعرفه هؤلاء حيث أدركوا أن الرسول ﷺ حينما قال لهم قولوا لا إله إلا الله فقد طلب منهم ترك عبادة الأصنام وعبادة الله وحده ولهذا قالوا : ﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ . [ص : ٥] .

وقال قوم هود عليه السلام : ﴿ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ [الأعراف : ٧٠] .

وقال قوم صالح له : ﴿ أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ [هود : ٦٢] .

وقال قوم نوح له من قبل : ﴿ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) ﴾ [نوح : ٢٣] .

هذا ما فهمه الكفار من معنى لا إله إلا الله – أنه ترْك لعبادة الأصنام وإقبال على عبادة الله وحده فلهذا أبوّ عن النطق بها – لأنه لا يجتمع مع عبادة اللات والعزى ومناة ، وعبّاد القبور اليوم لا يدركون هذا التناقض فهم ينطقون بها مع بقائهم على عبادة الأموات ، وبعضهم يفسر الإله بأنه القادر على الإختراع والخلق والإيجاد [1] فيكون معنى [لا إله إلا الله] عنده : لا قادر على الإختراع إلا الله – وهذا من أفحش الخطأ فإن من فسرها بذلك لم يزد على ما أقر به الكفار فإنهم كانوا يقرون بأنه لا يقدر على الإختراع والخلق والرزق والإحياء والإماتة إلا الله كما ذكر الله تعالى ذلك عنهم ولم يصيروا به مسلمين ، نعم هذا المعنى الذى يذكرونه داخل في معنى لا إله إلا الله لكن ليس هو المقصود من هذه الكلمة .



(١) كما هو مذكور فى كتب العقائد المؤلفة على طريقة علماء الكلام وانظر مثلاً رسالة التوحيد لمحمد عبده .

الشرك في توحيد العبادة

والشرك في العبادة هو صرفها أو صرف شيء منها لغير الله ، وقد ألمحنا فيما سبق إلى مبدأ حدوثه في الأرض ولا زال مستمراً في الخلق إلا من رحم الله –وهذا الشرك نوعان،شرك أكبر يخرج من الملة كالذبح لغير الله ودعاء غير الله– أو صرف أى نوع من أنواع العبادة لغير الله – وشرك أصغر لا يخرج من الملة لكنه ينقص التوحيد وقد يتمادى بصاحبه حتى يقع في الشرك الأكبر – وذلك كالحلف بغير الله وكثير الرياء ، وقول ما شاء الله وشئت ، ولولا الله وأنت . وما أشبه ذلك من الألفاظ التى تجرى على اللسان ولا يقصد معناها ، وقد كثر الشرك في هذه الأمة واستشرى أمره بسبب ابتعاد أكثر الناس عن الكتاب والسُّنَّة وتقليدهم للآباء والأجداد على غير هدى وبسبب الغلو في تعظيم الموتى والبناء على قبورهم ، وبسبب الجهل بحقيقة دين الإسلام الذى بعث الله به رسول الله ﷺ كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية » .

وبسبب رواج الشبه والحكايات التى ضل بها أكثر الناس واعتبرها أدلة يستندون إليها في تبرير ما هم عليه ، وهذه الشبه منها ما أدلى به مشركوا الأمم السابقة ومنها ما أدلى به مشركوا هذه الأمة ، ومن هذه الشبه :

أولاً : شبهة تكاد تكون مشتركة بين طوائف المشركين في مختلف الأمم قديماً وحديثاً ، وهى شبهة الاحتجاج بما عليه الآباء والأجداد وأنهم ورثوا هذه العقيدة عنهم –كما قال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣)** ﴾

[الزخرف : ٢٣] .

وهذه حجة يلجأ إليها كل من يعجز عن إقامة الدليل على دعواه وهى حجة داحضة لا يقام لها وزن في سوق المناظرة فإن هؤلاء الآباء الذين قلدوهم ليسوا على هدى ومن كان كذلك لا تجوز متابعته والاقتداء به – قال تعالى : ﴿ **أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ** ﴾ [المائدة ١٠٤] .

وقال تعالى : ﴿ **أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ** ﴾ .

[البقرة : ١٧٠] .

وإنما يكون الاقتداء بالآباء محموداً إذا كانوا على حق ، قال تعالى عن يوسف عليه السلام : ﴿ **وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٣٨)** ﴾ [يوسف : ٣٨] .

وقال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** ﴾

[الطور : ٢١] .

وهذه الشبهة متغلغلة في نفوس المشركين يقابلون بها دعوات الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – فقوم نوح لما قال لهم نوح عليه السلام : ﴿ **يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ (٢٣) فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَنزَلَ مَلائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ (٢٤)** ﴾ [المؤمنون : ٢٣ ، ٢٤] . فجعلوا ما عليه آباؤهم حجة يعارضون بها ما جاءهم به نبيهم نوح عليه السلام .

وقوم صالح يقولون له : ﴿ **أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا** ﴾ .

[سورة هود : ٦٢] .

وقوم شعيب يقولون له : ﴿ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ .

[هود : ٨٧] .

وقوم إبراهيم يقولون له لما أفحمهم بالحجة وقال لهم : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤) ﴾ .

[الشعراء : ٧٠ - ٧٤] .

وقال فرعون لموسى عليه السلام : ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَىٰ (٥١) ﴾ .

[طه : ٥١] .

وهكذا الكفر ملة واحدة لايملك أهله حجة يدفعون بها الحق إلا هذه الحجة الواهية .

ثانيًا : الشبهة التى أدلى بها مشركوا قريش وغيرهم وهى الإحتجاج بالقدر على تبرير ما هم عليه من الشرك ، قال تعالى في سورة الأنعام : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾

[الأنعام : ١٤٨] .

وقال في سورة النحل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ﴾ [النحل : ٣٥] .

وقال في سورة الزخرف : ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم ﴾ .

[الزخرف : ٢٠] .

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - عند آية الأنعام : [١]

مناظرة ذكرها الله تعالى وشبهة تشبث بها المشركون في شركهم وتحريم ما

---

(١) تفسير ابن كثير (١٨٦/٢) .

حرموه بأن الله مطلع على ما هم فيه من الشرك والتحريم لما حرموه وهو قادر على تغييره بأن يلهمنا الإيمان ويحول بيننا وبين الكفر فلم يغيره ، فدل على أنه بمشيئته وإرادته ورضاه منا بذلك – قال : وهى حجة داحضة باطلة لأنها لو كانت صحيحة لما أذاقهم الله بأسه ودمر عليهم وأدال عليهم رسله الكرام وأذاق المشركين من أليم الانتقام ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ ﴾ « أى بأن الله راضٍ عنكم فيما أنتم فيه ﴿ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ﴾ « أى فتظهروه لنا وتبينوه وتبرزوه ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ﴾ « أى الوهم والخيال ﴿ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام : ١٤٨] « تكذبون على الله فيما ادعيتموه . انتهى .

وقال عند تفسير آية النحل[١] : ومضمون كلامهم أنه لو كان الله تعالى كارهًا لما فعلناه لأنكره علينا بالعقوبة ولما مكننا منه ، قال الله تعالى رادًا على شبهتهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦) ﴾ [النحل : ٣٦] .

أى : ليس الأمر كما تزعمون أنه لم ينكره عليكم بل قد أنكره عليكم أشد الإنكار ونهاكم عنه آكد النهى وبعث ﴿ فِي كُلِّ أُمَّةٍ ﴾ أى في كل قرن وطائفة من الناس رسولاً وكلهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عبادة ما سواه ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ فلم يزل تعالى يرسل إلى الناس الرسل بذلك منذ حدث الشرك في بنى آدم في قوم نوح الذين أرسل إليهم نوحًا ، وكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض إلى أن ختمهم بمحمد ﷺ الذى طبقت دعوته الإنس والجن والمشارق والمغارب ، وكلهم كما قال الله تعالى :

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/٥٨٦ – ٥٨٧) .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] .

وقوله : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الزخرف : ٤٥] .

وقال تعالى في هذه الآية الكريمة : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] .

فكيف يسوغ لأحد من المشركين بعد هذا أن يقول : ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ﴾ [النحل : ٣٥] .

فمشيئة الله تعالى الشرعية عنهم منتفية لأنه نهاهم عن ذلك على ألسنة رسله وأما مشيئته الكونية وهى تمكينهم من ذلك قدراً فلا حجة لهم منها ، قال : ثم إنه تعالى قد أخبر أنه أنكر عليهم بالعقوبة في الدنيا بعد إنذار الرسل . انتهى .

فهم لم يريدوا بهذا الكلام الاعتذار عن ارتكاب القبيح لأنهم لا يعتقدون قبح أفعالهم بل هم ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف : ١٠٤] ، وهم إنما يعبدون الأصنام ﴿ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر : ٣] فلم يريدوا بذلك إلا الاحتجاج على أن ما ارتكبوه حق ومشروع ومرضى عند الله ، فرد عليهم سبحانه بأنه لو كان الأمر كذلك لما بعث الرسل لإنكاره ولما عاقبهم عليه .

ثالثًا : ومن شبههم ظنهم أن مجرد النطق بلا إله إلا الله يكفى لدخول الجنة ولو فعل الإنسان ما فعل من المكفرات والشركيات متمسكين بظواهر الأحاديث التى ورد فيها أن من نطق بالشهادتين حرم على النار ، والجواب على

هذه الشبهة : أن الأحاديث المذكورة محمولة على من قال : لا إله إلا الله ومات عليها ولم يناقضها بشرك بل قالها خالصًا من قلبه مع كفره بما يُعبد من دون الله ومات على ذلك كما في حديث عتبان : « فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله » (١) .

وفى صحيح مسلم (٢) :« **من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله** » ، فعلق النبي ﷺ عصمة المال والدم **بأمرين** :**الأول** : قول لا إله إلا الله ،**والثانى** : الكفر بما يُعبد من دون الله فلم يكتف باللفظ المجرد عن المعنى بل لابد من قولها والعمل بها ، فقول لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة والنجاة من النار ومقتضى لذلك ولكن السبب والمقتضى لا يعمل عمله إلا إذا تحققت شروطه وانتفت موانعه .

قيل للحسن رحمه الله : إن ناسًا يقولون : من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ، فقال : من قال لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة ، وقال وهب بن منبه لمن سأله أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة قال : بلى ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح ، فكيف يقال أن مجرد النطق بلا إله إلا الله يكفى لدخول الجنة ولو كان الناطق بها يدعو الأموات ويستغيث بهم في الملمات ، ولا يكفر بما يُعبد من دون الله، هل هذا إلا عن المغالطة بالباطل .

رابعًا : ومن شبههم دعواهم أنه لا يقع في هذه الأمة المحمدية شرك وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وأن هذا الذى يقع منهم مع الأولياء والصالحين عند قبورهم ليس بشرك – والجواب عن هذه الشبهة أن النبي ﷺ

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٤٥٦/١) .
(٢) انظر صحيح مسلم (٥٣/١) .

قد أخبر أنه سيحصل في هذه الأمة مشابهة لليهود والنصارى فيما هم عليه ، ومن جملة ذلك اتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله – قال ﷺ : « **لتتبعن سُنن من كان قبلكم حذو القذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه** » ، قالوا يا رسول الله : اليهود والنصارى ، **قال** : « **فمن** ؟ » [(١)] ، فأخبر ﷺ أن هذه الأمة ستفعل ما فعلته الأمم قبلها من الديانات والعادات والسياسات مطلقًا ، وقد وجد في الأمم قبلنا الشرك ، فكذلك يوجد في هذه الأمة – وقد وقع ما أخبر به ﷺ فها هى القبور تُعبد من دون الله بأنواع العبادات ويُصرف لها كثير من القربات ، وأخبر ﷺ أنها لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمته بالمشركين وحتى تُعبد فئام أمته الأوثان ، رواه أبو داود [(٢)] وابن ماجة ، وقد حدث في هذه الأمة من الشرك والمبادئ الهدامة والنِّحَل الضالة ما خرج به كثير عن دين الإسلام .

خامسًا : ومن شبههم استدلالهم بحديث : « إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب وهو حديث صحيح مروي عن عدة طرق في صحيح مسلم وغيره وقد استدلوا به على استحالة وقوع الشرك في جزيرة العرب ، والجواب عن ذلك ما قاله ابن رجب رحمه الله : أن المراد أنه يئس أن تجتمع الأمة كلها على الشرك الأكبر . وأشار ابن كثير إلى هذا المعنى عند تفسير قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] .

وأيضًا في الحديث المذكور نسبة اليأس إلى الشيطان مبنيًا للفاعل ، ولم يقل : « أُيِّسَ » بالبناء للمفعول ، وإياسه ظن منه وتخمين لا عن علم لأنه لا يعلم الغيب ، وهذا غيب لا يعمله إلا الله وظنه هذا تكذبه الأحاديث الثابتة عن

---

(١) الحديث رواه البخارى (١٣/٣٠٠) فتح البارى .

(٢) انظر سنن أبو داود ، باب الفتن رقم الحديث (٤٢٥٢) باب : ذكر الفتن ودلائلها .

النبي ﷺ والتى أخبر فيها عن وقوع الشرك في هذه الأمة من بعده – ويكذبه الواقع فإن كثيراً من العرب ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ بأنواع من الردة – والله أعلم .

سادسًا : ومن شبههم : تعلقهم بقضية الشفاعة حيث يقولون نحن لا نريد من الأولياء والصالحين قضاء الحاجات من دون الله ولكن نريد منهم أن يشفعوا لنا عند الله لأنهم أهل صلاح ومكانة عند الله سبحانه وتعالى ، والشفاعة ثابتة بالكتاب والسُّنَّة ، فهذا الذى نريده منهم .

والجواب : أن هذا هو عين ما قاله المشركون من قبل في تعليل تعلقهم بالمخلوقين من دون الله كما قال تعالى عنهم : ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ** ﴾ [الزمر : ٣] .

وقال تعالى : ﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ** ﴾ [يونس : ١٨] .

والشفاعة حق ولكنها ملك لله وحده : ﴿ **قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [الزمر : ٤٤] .

فهي تُطلب من الله لا من الأموات والله قد أخبرنا أنها لا تحصل إلا بشرطين :

الشرط الأول :

إذن الله للشافع أن يشفع كما قال تعالى : ﴿ **مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ** ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

والشرط الثاني :

أن يكون المشفوع فيه ممن رضى الله قوله وعمله وهو المؤمن الموحد كما قال تعالى : ﴿ **وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ** ﴾ [الأنبياء : ٢٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ (٢٦) ﴾ [النجم : ٢٦] .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً (١٠٩) ﴾ [طه : ١٠٩] .

فالله لم يرخص في طلب الشفاعة من الملائكة ولا من الأنبياء ولا من الأصنام لأنها ملكه وحده ومنه تطلب : ﴿ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾ .

[الزمر : ٤٤] .

فهو الذى يأذن للشافع أن يشفع، وإن لم يأذن له لم يتقدم في الشفاعة بين يديه ، وليس الأمر كما يحصل عند المخلوقين من تقدم الشفعاء إليهم وإن لم يأذنوا لهم ، ويقبلون شفاعتهم ولو لم يرضوا بها – فإن المشفوع عنده من المخلوقين يحتاج إلى الشافع ومعاونته ، فيضطر لقبول شفاعته وإن لم يأذن له فيها – وأما الله سبحانه فهو الغنى عما سواه ، فليس بحاجة إلى أحد بل كل أحد محتاج إليه .

وأيضًا المخلوق لا يدرى عن كل أحوال رعيته حتى يبلغه عنها الشفعاء لديه – والله سبحانه بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء من أحوال خلقه ، فليس بحاجة إلى من يبلغه – وحقيقة الشفاعة عند الله سبحانه أن الله سبحانه هو الذى يتفضل على أهل الإخلاص فيعفو عنهم ويغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه بذلك .

سابعًا : ومن شبههم قولهم : إن الأولياء والصالحين لهم مكانة عند الله كما قال تعالى : ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ .

[يونس : ٦٢ – ٦٤] .

والتعلق بهم.والتبرك بآثارهم من تعظيمهم ومحبتهم ، وكذلك سؤال الله بجاههم وحقهم وما أشبه ذلك من التعليلات .

والجواب : أن المؤمنين كلهم أولياء الله وهم يتفاوتون في هذه الولاية بحسب إيمانهم وأعمالهم الصالحة – ولكن الجزم لمعين بأنه ولي يحتاج إلى دليل من الكتاب والسُّنَّة – فمن شهد له الكتاب والسُّنة بالولاية شهدنا له بذلك ، ومن لم يشهد له الكتاب والسُّنَّة فإننا لا نجزم له بذلك ولكن نرجو للمؤمن الخير – وحتى من ثبت في الكتاب والسُّنَّة أنه من أولياء الله فإنه لا يجوز لنا الغلو فيه والتبرك به وسؤال الله بجاهه وحقه ، فإن ذلك من وسائل الشرك ومن البدع المحرمة ، فنحن نحب الصالحين ونقتدى بهم في الأعمال الصالحة والخصال الطيبة ، ولا نغلوا فيهم ونرفعهم فوق منزلتهم ، فإن الغلو في الصالحين هو مبدأ الشرك كما حصل في قوم نوح لما غلوا في الصالحين فآل بهم الأمر إلى أن عبدوهم من دون الله ، وكما وقع في هذه الأمة بسبب الغلو في الصالحين من الشرك في العبادة ، وقد حذر الله ورسوله من الغلو فقال تعالى :﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ**﴾ .

[المائدة : ٧٧] .

وقال النبي ﷺ :« **لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله** » (١) .

والإطراء مجاوزة الحد في المدح ، والله تعالى قد أمرنا أن ندعوه وحده بدون واسطة ولي أو غيره ، ووعدنا أن يستجيب لنا وهو لا يخلف وعده فقال سبحانه : ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ [غافر : ٦٠] .

---

(١) الحديث رواه البخاري (٤٧٨/٦) فتح الباري .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

وقال تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف : ٥٥] .

وقال تعالى : ﴿ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [غافر : ٦٥] .

وهكذا كل الآيات فيها الأمر بدعائه مباشرة من دون واسطة أحد ، والأولياء والصالحون عباد محتاجون فقراء إلى الله ، قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ [الإسراء : ٥٧] .

قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية : كان أهل الشرك يقولون : نعبد الملائكة والمسيح وعزيراً فقال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ أي الملائكة المعبودة لهم يتبادرون إلى طلب القربة إلى الله فيرجون رحمته ويخافون عذابه ، ومن كان كذلك لايدعي مع الله [(١)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « والآية عامة تعم كل من كان معبوده عابد الله سواء كان من الملائكة أو من الجن أو من البشر ، فالآية خطاب لكل من دعا من دون الله مدعوا وذلك المدعو يبتغي إلى الله الوسيلة ويرجو رحمته ويخاف عذابه فكل من دعا ميتاً أو غائباً من الأنبياء والصالحين سواء كان بلفظ الاستغاثة أو غيرها فقد تناولته الآية كما تتناول من دعا الملائكة والجن [(٢)] .

ثامناً : ومن شبههم استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير (٤٦/٣) .
(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥٢٩/١١) .

اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة : ٣٥] .

وقوله تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ [الإسراء : ٥٧] .

حيث فهموا من الآيتين مشروعية اتخاذ الوسائط بينهم وبين الله من الأنبياء والصالحين يتوسلون بذواتهم وبحقهم وجاههم – والجواب عن ذلك : أن الوسيلة في الآيتين ليست كما فهموا ، بل المراد بها التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة – فالتوسل قسمان : توسل مشروع ، وتوسل ممنوع .

فالتوسل المشروع أنواع – منها – :

[١] التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته كما قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٠] ، كأن يقول المسلم يالله يا أرحم الراحمين ، يا حنان يا منان ، يا ذا الجلال والإكرام أسألك كذا وكذا .

[٢] التوسل إلى الله بإظهار الفقر والحاجة إليه سبحانه ، كما قال أيوب عليه السلام : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٣] . وكما قال زكريا عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) ﴾ [مريم : ٤] ، وكما قال ذو النون عليه السلام : ﴿ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ . [الأنبياء : ٨٧] .

[٣] التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة كما في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ﴾ [آل عمران : ١٩٣] ، وكما في قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة ، فدعوا الله بصالح أعمالهم ففرج

عنهم [١] وهو التوسل المذكور في الآيتين الكريمتين اللتين استدل بهما المخالف فهو التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة .

[٤] التوسل إلى الله تعالى بدعاء الصالحين - بأن تأتي إلى عبد صالح حي وتقول له : ادع الله لي - كما قال النبي ﷺ لبعض أصحابه : « **لا تنسنا يا أخي من دعائك** » [٢] ، وكما كان الصحابة ﷺ يطلبون من النبي ﷺ أن يدعو الله لهم ويطلب بعضهم من بعض الدعاء .

التوسل الممنوع :

أما التوسل الممنوع فهو : التوسل بذوات المخلوقين وحقهم وجاههم ، كأن يقول قائل : أسألك بفلان أو بحق أو جاهه حيًا أو ميتًا ، فإن هذا بدعة محرمة ووسيلة من وسائل الشرك وإن تقرب صاحبه إلى المخلوق المتوسل به بشيء من أنواع العبادة فهو الشرك الأكبر - نعوذ بالله من ذلك - كأن يذبح للولي أو ينذر لقبره أو يناديه ويطلب منه المدد وغير ذلك .

نسأل الله أن يبصر المسلمين بدينهم وأن ينصرهم على أعدائهم ويهدى ضالهم .

تاسعًا : ومن شبههم تعلقهم ببعض الأحاديث التى ظنوا أنها تصلح حجة لهم كالحديث الذى رواه الترمذى في جامعه [٣] بسنده عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال : ادع الله أن يعافينى ، قال : « **إن شئت دعوت ، وإن شئت صبرت فهو خير لك** » ، قال : فادعه فأمره أن

---

(١) انظر صحيح البخارى (٤ / ٣٦٩ ، ٣٧٠) .
(٢) انظر الحديث : فى سنن أبى داود رقم (١٤٩٨) فى الصلاة ، فى باب الدعاء ، والترمذى فى الدعوات رقم (٣٥٥٧) .
(٣) سنن الترمذى ، كتاب الدعوات ، رقم الحديث (٣٥٧٣) باب من دعية الإجابة .

يتوضأ ويحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : « **اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت به إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى، اللهم فشفعه فيّ** » ، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من رواية أبي جعفر وهو غير الخطمي ، قالوا فهذا الحديث فيه التوجه إلى الله وسؤاله بنبيه محمد ﷺ .

والجواب عن ذلك : أن هذا الحديث إن صح فهو في غير محل النزاع ، فإن هذا الأعمى إنما طلب من النبي ﷺ أن يدعو له وتوجه إلى الله بدعائه مع حضوره وهذا جائز – أن تأتي إلى رجل صالح حي وتطلب منه أن يدعو الله لك – وليس فيه ما يدل على التوسل والتوجه بالأموات والغائبين .

والنبي ﷺ أمر هذا الضرير أن يدعو الله أن يقبل شفاعة نبيه فيه ، فهذا فيه طلب الشفاعة من الله تعالى وطلب الشفاء من الله وحده ، ليس في الحديث أكثر من هذا فهو لا يدل على جواز التوسل بذوات المخلوقين ونداء الأموات والغائبين ، واستدلوا أيضًا بحديث مكذوب فيروون : « أن النبي ﷺ قال : توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم » وهذا حديث مكذوب مفترى على رسول الله ﷺ كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله [١] .

عاشرًا : ومن شبههم أيضًا اعتمادهم على حكايات ومنامات : أن فلانًا مثلاً أتى القبر الفلاني فحصل له كذا وكذا ، وفلانًا رأى في المنام كذا وكذا – مثل الحكاية التي ذكرها جماعة منهم ، وهي أن العتبي قال : كنت جالسًا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول : ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ**

---

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣١٩/١ ، ٣٤٦) .

الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ٦٤] ، وقد جئتك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربى ، ثم أنشأ يقول :

يا خير من دفنت فى الأرض أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابى ، فغلبتنى عينى فرأيت النبى ﷺ في النوم فقال : يا عتبى إلحق بالأعرابى فبشره أن الله غفر له - والجواب عن ذلك : أن الحكايات والمنامات لا تصلح دليلاً تبنى عليه أحكام وعقائد .

وقوله تعالى: ﴿ جَاءُوكَ ﴾ المراد به المجئ إليه ﷺ في حياته لا المجئ إلى قبره ، بدليل أنه لم يكن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان يأتى إلى قبره ﷺ ويطلب منه أن يستغفر له مع حرصهم الشديد على الخير وامتثال الأمر ، فلو كان ذلك مشروعاً لفعلوه .

الحادى عشر : ومن شبههم الاستدلال بحصول بعض مقاصدهم عند الأضرحة ونحوها كقولهم إن فلاناً دعا عند الضريح الفلانى أو هتف باسم الشيخ فلان أو الولي فلان فحصل له مطلوبه .

والجواب : أن حصول بعض المقصود للمشرك لا يدل على جواز ما هو عليه من الشرك إذ قد يكون حصول ذلك صادف قضاء وقدراً فظن أن ذلك بسبب دعائه لذلك الشيخ أو الولي، أو قد يكون ذلك حصل استدراجاً له وفتنة، فلا يدل على جواز دعاء غير الله ، وهكذا نجد المشركين لا يملكون دليلاً واحداً صحيحاً لما هم عليه من الشرك بل هم كما قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴾ [المؤمنون : ١١٧] .

وإذا كان الشرك لم يقم على برهان وحجة فإن التوحيد قام على البراهين

القاطعة والحجج الواضحة :

﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [إبراهيم : ١٠] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) ﴾ .

[البقرة : ٢١ - ٢٢] .

الثانى عشر : زعم غلاة المتصوفه ومن يقلدهم أن الشرك هو الميل إلى الدنيا والاشتغال بطلبها .

والجواب : أن هذا يريدون به تغطية ماهم عليه من الشرك الأكبر المتمثل بعبادتهم للقبور وغلوهم في المشائخ ، وطلب الدنيا من الوجه المباح هو مما أمر الله به ، وإذا كان القصد منه الإستعانة به على طاعة الله فهو عبادة وتوحيد .

الخاتمة :

وبعد :

- فإن الشرك هو أعظم أنواع الظلم ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾ [لقمان : ١٣] .
- إن الشرك لا تتناوله مغفرة الله لمن مات عليه ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾ [النساء : ٤٨] .
- إن المشرك تحرم عليه الجنة تحريماً مؤبداً : ﴿ **إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ** ﴾ [المائدة : ٧٢] .
- إن المشرك نجس لا يحل دخوله في حرم الله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا** ﴾ .

  [التوبة : ٢٨] .
- إن المشرك حلال الدم والمال : ﴿ **فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ** ﴾ [التوبة : ٥] .
- إن المشرك قد ضل ضلالاً مبيناً ، وافترى إثماً عظيماً ، إن المشرك قد انحط من سمو التوحيد : ﴿ **وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** ﴾ [الحج : ٣١] .
- إن المشرك لا تحل مناكحته : ﴿ **وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ** ﴾ [البقرة : ٢٢١] .

- إن المشرك لا يقبل منه عمل ولا يصح منه عبادة :﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) ﴾ [الزمر : ٦٥] .
- ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٨] .

نعوذ بالله من الشك والشرك ، والكفر والنفاق ، وسوء الأخلاق ، وسوء المنقلب في المال والأهل والولد ، اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه .

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) ﴾ [الصافات : ١٨٠-١٨٢] .

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل : ١] .

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣) ﴾ [الإسراء : ٤٣] .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

صالح بن فوزان الفوزان
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



فهرس الكتاب

رقم الصفحة



الملخص الفقهي

تلخيص فضيلة الشيخ
صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩